

مفاخر الأرشيف العثماني وكنوز تاريخ القدس في خطر



تصاعد الحملة الغربية ضد الحدود الشرعية

٤٧١

مناسك الحج...

تنبيهات وأحكام


العدد ٤٧١ - الإثنين ٧ ذو الحجة ١٤٢٨ - الموافق ٢٠٠٧/١٢/١٧م


الكويت ٢٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

السلام عليكم

يعيش المسلمون في هذه الأيام أعظم مواسم السنة وأكثرها قدسية وأرجاها لكسب الأجر، ألا وهو موسم الحج المبارك، الذي جاء تلبية لنداء أبي الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - عندما نادى في وسط صحراء قاحلة ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ ومازال المسلمون يحجون إلى بيت الله الحرام منذ نداء أبيهم إبراهيم - عليه السلام - حتى يومنا هذا ويبذلون الغالي والنفيس لكي يؤدوا فريضة الحج، بل إن الكثير منهم ليفتدي أهله وماله من أجل الوصول إلى تلك البقعة المباركة، ومئات الملايين منهم محرومون من ذلك الفضل الكبير بسبب انعدام النفقة أو الوقوف في طوابير المنتظرين سنوات طويلة، أو بسبب الأنظمة القمعية التي حرمت كثيراً من المسلمين من تأدية فرضهم كما فعلت الدول الشيوعية الهالكة سابقاً.

إن الحج مناسبة مهمة وموسم عظيم لكي يلتقي المسلمون من جميع شتات الأرض في تلك البقعة المباركة في أعظم مؤتمر سنوي في العالم ليشهدوا منافع لهم كما قال تعالى ويذكروا اسم الله، وهل هناك منافع للمسلمين أعظم من البحث في كيفية استرداد عزتهم وقوتهم وكرامتهم التي سلبها منهم أعداؤهم وأذاقوهم أصناف الذل والهوان؟! وهل هناك قضية أهم للمسلمين من قضية الوحدة والتعاون والتكامل ورص الصفوف؟! وهل مر على المسلمين وقت عصيب في تاريخهم يتطلب وقفة جادة وتجرداً لله تعالى أكثر من تلك الأوقات؟

واغرورقت بدموعها الأجفان	ما لي أرى الأحداق يملؤها الأسى
والعقـــل منا واله حيـران	والقلب بالآهــات يقطر حســرة
أضفى على أحــزانه لبنـان	إن يذكــر القــدس المبجل لوعة
أسفاً، وما أدراك مالأفغــان	أو يذكــر الافغان في شـــهدائه
كادت تشيب لهولها الولـدان	حرب الخليـــج فما أشـد بلاءها

وهي أبيات للأستاذ محمد كامل الأني

إن المسلمين حكاماً وشعوباً مطالبون بتحويل موسم الحج بالإضافة إلى كونه موسماً للعبادة والتضرع إلى الله وطلب المغفرة إلى مؤتمر عالمي للتشاور وتبادل الآراء والبحث في كيفية النهوض بالمسلمين مما أصابهم وأقعدهم عن اللحاق بالأمم، ثم يعاهدوا الله تعالى في تلك الديار المقدسة على أن يرجعوا إلى أقوامهم منذرين ومرشدين ودعاة إلى الخير.

إن من يقرأ سيرة الإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وأتباعه يرى كيف استطاعت تلك الدعوة المباركة نشر دعوة التوحيد في جميع أقطار العالم خلال سنوات قليلة عندما استغلت موسم الحج أحسن استغلال، فكانت الوفود تسافر إلى مكة المكرمة وهي تجهل أبسط مبادئ التوحيد والعبادة وما إن تلتقي دعاة التوحيد وتسمع لهم حتى ترجع إلى أقوامها لنشر تلك الدعوة المباركة فيهم، وتحارب الشركيات والبدع والخرافات المنتشرة في بلادها، ولو حصرنا دعوات التوحيد التي انتشرت بفضل الله تعالى في إفريقيا والهند والمغرب العربي والسودان وإندونيسيا ومصر وغيرها من دول العالم الإسلامي ولازالت آثارها قائمة حتى اليوم لوجدنا بأنها قد تأثرت في نشأتها بدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - واتباعه خلال مواسم الحج، ولازالت المملكة العربية السعودية حفظها الله مستمرة في بث الدعاة إلى الله تعالى خلال مواسم الحج لتعليم المسلمين دينهم ونشر دعوة التوحيد بينهم وتوزيع الكتب عليهم حتى استفاد من ذلك ملايين المسلمين بفضل الله تعالى ومنته.

﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾

www.al-forqan.net E-mail: forqanmg@qualitynet.net forqany@hotmail.com

العدد ٤٧١ الإثنين ٧ ذو الحجة ١٤٢٨هـ - الموافق ٢٠٠٧/١٢/١٧م

اقرأ في هذا العدد



مجلة إسلامية أسبوعية
تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

المراسلات
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ صفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٥٣٣٩٠٦٩
داخلي (٣١٠)
فاكس: ٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

الإشتراكات السنوية
- ١٥ ديناراً للأفراد (أول مرة)
- ١١ ديناراً التجديد لمدة سنة
- ٢٥ ديناراً للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولاراً أمريكياً لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
● دولة الكويت: الخليج لتوزيع الصحف هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ ● مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١ ● المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١ ● سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨ ● دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

مع القراء

إشراف: علاء الدين مصطفى

forqany@hotmail.com
فاكس: ٥٣٣٩٠٦٧

عزيزي القارئ:
هذه المساحة مخصصة لك..
نتواصل من خلالها مع همومك .. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك
وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الإنتظار..

متى الدوام؟!

بقلم: خالد الشمري

تختلف مسميات الوظائف بين الوزارات والمؤسسات الحكومية والأهلية، كما تختلف طبيعة العمل بها، وهذا ليس مجالا للحصر، بل على سبيل المثال، فغالباً ما يكون وقت الدوام الصباحي، كما هو مبين ومعمم بديوان الخدمة المدنية الثامنة صباحاً، إلا أننا نرى عكس ذلك تماماً من خلال ما لمسناه من المراجعات الرسمية وشبه المستمرة لإنجاز أبسط المعاملات وأيسرها في أغلب الدوائر الحكومية، على الرغم من وجود كثير من الموظفين والموظفات في أماكن العمل دون الجلوس على مكاتبهم لمزاولة أعمالهم، وانشغالهم بتناول الإفطار وشرب القهوة والشاي، ومشاهدة (البلوتوث) والتدخين المحرم شرعاً، والأحاديث الجانبية، رغم اصطفاف مئات المراجعين من المسنين، والشباب في الصباح الباكر آملين إنهاء مراجعاتهم واستكمال بقية المراجعات في الدوائر الأخرى لهذا اليوم إلى أن أكثر المراجعين يتفاجؤون ببدء وقت الدوام الفعلي وهو الساعة العشرة صباحاً، بعد إهدار الوقت والبطء بأداء الواجبات، وقلة العطاء والإنتاج والتسيب والغش لولاة الأمر، وقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك حين قال: «من غشنا فليس منا» (رواه مسلم).

وماذكرته يعد مخالفات إدارية في قانون الجزاء بديوان الخدمة المدنية، ناهيك عن التعامل السيء مع المراجعين هداهم الله، إن كان لا يجود منهم من له صلة قرابة أو صداقة مع الموظف، فتجده شديداً ومنزعجاً من أداء عمله كأنه قد قامت قيامته، لا يرى الناس شيئاً عنده من الكبر والتعالي، وقد ذم الله - عز وجل - الكبر كما في وصايا لقمان الحكيم لولده التي ذكرها الله تعالى حين قال: ﴿ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾، ومن جهة أخرى نجد كثيراً من الموظفين يشكون محق البركة في الراتب، ويرجع سبب ذلك إلى عدم الإتقان والإخلاص بالعمل، والإهمال، والاستهتار، وعدم المبالاة بوظائفهم، والغياب المستمر وكثرة الاستئذانات دون حق، بل إن صح التعبير هناك منهم من لا يعرف مقر ونوع عمله، وهذه صور ليست من أخلاق المسلمين وعكس ما جاءت به الشريعة السمحاء كما ورد عن الرسول ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» السلسلة الصحيحة، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح» (صحيح الجامع).

مبارك عليهم الحج !!

أحمد محفوظ

يتشوق المسلم دوما إلى شد الرحال إلى بيت الله الحرام إما لعمرة لتجديد ميثاق التوحيد بينه وبين خالقة، وطلبا لعونه أو لحج رجاء مغفرة الذنوب جميعها حتى يعود من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فتلك فرصة لا تتأتى لكل الناس ولا تسنح في العام إلا مرة واحدة، وقد لا تأتي إلا مرة واحدة في العمر كله، فلا يُوفق لها إلا من وفقه الله ويسر له متطلباتها والقدرة على أدائها، وقد يغفل عنها اللاهي ولا يدركها ويندم يوم لا ينفع الندم فيقول: رب إرجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت وهذا والله من أعظم الضياع أعاذنا الله وإياكم منه.

والحج بلا شك من أفضل العبادات وعلى من شدّ الرحال البعد عن الرفث والفسوق والجدال ليرجع مغفوراً له الذنب مطهراً من كل رجس، ومن تعذر عليه الأمر مع نيته الصادقة أن يكون بين جموع الحجيج، فمثل هذا يكون له من الأجر مثل أولئك الحجيج؛ لأن حبيبنا ﷺ قال: (إن بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا ولا سلكتم طريقا إلا كانوا معكم شركوكم في الأجر حبسهم العذر)، فبالنية تنال الأجور وترتفع الدرجات وهذا من عظيم فضل الله عز وجل.

ومما يزيد المسلم عزا ما تقوم به بعض الجمعيات الخيرية في هذا البلد من تحجيج الشباب المعسر أو تسيير رحلات متتالية للعمرة، ناهيك عن أبواب الخير التي لا تعلمها إلا بعد زيارتك لإحدى هذه اللجان واطلاعك على أنشطتهم الخيرية والتي قد لا تجدها في غير هذا البلد، والذي لا يسعنا إلا أن نقول فيه: ﴿رب اجعل هذا بلداً أمنا وارزق أهله من الثمرات﴾..

وليعلم أهل الخير والإحسان أن كثيرا من الأفئدة تتطلع لزيارة بيت الله الحرام، فليبذلوا من أموالهم لينالوا الأجر والثواب من الله، وليكثروا من تلبية تلك الأمنية الغالية على النفوس لدى شريحة كبيرة من أبناء المسلمين الذين لا يجدون ما يبلغهم بيت الله الحرام.

معجزات القرآن

أم الجُبير

نقرأ كثيراً عن دراسات تم إنجازها من قبل كثير من العلماء الغربيين الملحدين الذين ينسبون إنجازاتهم لأنفسهم، لكن لو أمعنا النظر في الواقع الذي نعيش فيه لوجدنا أن كل إنجازاتهم هباءً منثوراً بحيث لو كنا مؤمنين حق الإيمان بكتاب الله عز وجل لوجدنا أن كل شيء مذكور فيه وبالتفصيل الدقيق بعضه متجمع والآخر متفرق.

فعلى سبيل المثال عندما اكتشف عالم غربي أن الحديد ما هو إلا معدن من معادن الفضاء الخارجي وليس موجوداً بتاتاً في الكرة الأرضية؛ قام الرؤساء والعلماء من مختلف بقاع الأرض بإعطائه جوائز وشهادات عدة منها ما هو شكر وتقدير لجهوده على هذا الاكتشاف، ومنها ما هو تفضيل وتشجيع على الاستمرار في دراساته، ولكن في المقابل لو رجعنا إلى كتاب الله عز وجل الذي نزل قبل أكثر من ١٤٢٨ سنة لوجدنا أن الحديد بالفعل معدن من معادن الفضاء الخارجي والشاهد هو:

﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد: ٢٥

وغيرها الكثير كفوائد الزيتون والتين والرمان وغيرها من مخلوقات الله العظيمة التي لم يذكرها عبثاً في القرآن، فسبحان الله الذي لم يخلق شيئاً لهواً وإنما لكل شيء حكمة، فهل من متدبر؟؟؟

مداوة النفس وإصلاح الأخلاق

أحمد عبدالرؤوف سلمان

لذة العاقل بتمييزه، ولذة العالم بعلمه، ولذة الحكيم بحكمته، ولذة المجتهد لله عز وجل باجتهاده؛ أعظم من لذة الآكل بأكله، والشارب بشربه، والكاسب بكسبه، واللاعب بلعبه، والآمر بأمره، وبرهان ذلك أن الحكيم العاقل والعالم والعامل واجدون لسائر اللذات التي سمينا، كما يجدها المنهك فيها، يحسون بها كما يحس بها المقبل عليها، وقد تركوها وأعرضوا عنها، وآثروا طلب الفضائل عليها، وإنما يحكم في الشيئين من عرفهما لا من عرف أحدهما ولم يعرف الآخر.

كيفية اكتساب الأخلاق الحميدة

إن الإنسان يستطيع اكتساب ما يريده من الأخلاق الفاضلة المحمودة، فاختر منها ما تحب، واستعن بالله، وجاهد نفسك لتحقق ما تريد، وهناك عدد من الوسائل التي تعين على اكتساب الأخلاق الحسنة، وبالتالي تحقيق السعادة والنجاح، وهي الآتية:

١ - الإيمان الحق والقرب من الله تعالى، فهذا منبع الأخلاق الحميدة، فيه تزكو النفوس ويتهذب السلوك.

٢ - مجالسة أصحاب الخلق الحسن ومصاحبتهم، فإن للأصحاب أثراً كبيراً في سلوك الإنسان، ولذلك قيل:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي

٣ - محاسبة النفس: فقد خلقت أمارة بالسوء، نزاعة للشر؛ فعاتب نفسك وحاسبها، وانقدها ولا تنقد لها، والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع، وإن تفطمه ينفطم.

٤ - الدعاء: وهو من أعظم الأسباب الموصلة إلى محاسن الأخلاق.

فإذا لم يكن عون من الله للفتى
فأول ما يجنى عليه اجتهاده

وقد كان الرسول ﷺ يسأل الله تعالى أن يهديه لأحسن الأخلاق.

مضبوطات مخالفة

أغلقت وزارة الإعلام الخميس الماضي ١٨ محلاً مخالفاً لقانون المطبوعات ببيعه مواد مخلة بالآداب العامة من أفلام وألعاب إلكترونية وأشرطة ممغنطة.

إعلانات الأضاحي

سمحت وزارة الشؤون للجمعيات الخيرية بنشر الإعلانات في الجرائد وذلك تسهيلاً على الناس لمشروع الأضاحي داخل البلاد وخارجها.

تبرعات (بيتك)

صرح مدير العلاقات والتسويق في بيت التمويل فهد المخيزيم أن إجمالي المبالغ التي تبرع بها بيتك من عام ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٦ تجاوز ١٣،٤٠٠ مليون دينار توزعت على بناء مستشفى لمكافحة الإدمان بتكلفة ٤ ملايين، وإنشاء١٥ مركز إسعاف، وبناء جناح لمرضى السرطان، ودعم مشروع طالب العلم في بيت الزكاة بمبلغ ١٠٠ ألف دينار.

مؤتمر تطوير التعليم

صرح د. أنس الرشيد رئيس اللجنة الإشرافية العليا للمؤتمر الوطني لتطوير التعليم عن إقامة المؤتمر الوطني لتطوير التعليم تحت شعار (التعليم سبيل التنمية) خلال الفترة من ١٧ - ١٩ فبراير القادم وستكون أهم محاوره: عوائق تطوير التعليم والمشاريع الاستراتيجية وتكنولوجيا التعليم، إضافة إلى دور القطاع الخاص في تطوير التعليم.

كوغر وحقوق الطفل

حذرت منظمة (كوغر-الكويت) من ازدياد ظاهرة الأطفال الباعة في شوارع الكويت، الذين يبيعون علب السجاير والمناديل والحلويات حيث ينتشرون عند الإشارات الضوئية والجمعيات التعاونية والأحياء الشعبية، وهذا مخالف دولياً وقانونياً.

دراسة الظواهر السلبية

أعلن رئيس لجنة دراسة الظواهر السلبية الدخيلة على المجتمع النائب د. وليد الطبطبائي عن إقامة مؤتمر وطني يحضره عدد من الخبراء المختصين في عالم الاجتماع والنفس لمناقشة قضايا كثيرة منها الشذوذ والتعصب القبلي والطائفي.

قرض لبنغلاديش

أقرض الصندوق الكويتي للتنمية مبلغ ٤ ملايين دينار لبنغلاديش لمدة ٢٤ عاماً لمشروع بناء طرق وتشييد محطة كهرباء.

لا للفتنة الطائفية

احتج تجمع ثوابت الأمة على استضافة قناة الأنوار للمصري حسن شحاته الذي يطعن ويسب ويلعن صحابة النبيﷺ وأمهات المؤمنين والمطرود من بلده والمقيم حالياً في إيران والذي يثير الفتن الطائفية ويطعن صراحة في العشرة المبشرين بالجنة..

دور القرآن الكريم

أعلن د. عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف أن هناك ٨٠ مركزاً لدور القرآن تقدم الثقافة الشرعية وذلك تكريساً للوعي بكل الجوانب الدينية وتشارك في عجلة التنمية وتجسيد الإبداع وتحقيق الاستقرار الأمني والفكري داخل البلاد.

مدارس التربية الخاصة

افتتح دخيل العنزي مدير إدارة مدارس التربية الخاصة ناديين مسائيين لذوي الاحتياجات الخاصة، هي الأمل للبنين، والتربية الفكرية للبنات، ويبلغ عدد المشاركين ١٢٠ طالباً، و٩٥ طالبة، وذلك لاستغلال أنشطتهم الاجتماعية والثقافية والرياضية والعلمية والدينية ودمجهم ضمن باقي أفراد المجتمع.

من جهود إعانة المرضى

مشروع مكافحة العمى الذي أقامته جمعية صندوق إعانة المرضى في جيبوتي - بعد توفيق الله عز وجل - أعاد الإبصار إلى ٥٠٠ حالة عمى كانت مصابة بالماء الأبيض (الكتاراكت) وتم الكشف عن خمسة آلاف حالة مرضية من خلاله تمهيداً لعلاجها.

صندوق التكافل الاجتماعي

اقترح خمسة نواب في مجلس الأمة إنشاء صندوق للتكافل الاجتماعي يلحق ببنك الكويت المركزي وغرضه تحقيق تضامن المواطنين وتساعدهم على سداد قروضهم، على أن تكون موارد الصندوق من النصف في المئة على أرباح الشركات وحصة الغارمين من الزكاة الشرعية والهيئات والبترول.

عدالة التجنيس

أكد سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد أن الجنسية ستمنح لمن يستحقها دون استثناء ولا تخضع القرارات لنفوذ البعض أو محاباة آخرين.

من ضوابط العفو الأميري

من ضوابط العفو الأميري قضاء نصف مدة السجن للرجال وربعها بالنسبة للنساء وعقوبة المحكوم عليهم بالحبس المؤبد تخفض إلى عشر سنوات.

مهرجان القرين

وجه النائب عبدالله عكاش سؤالاً إلى وزير الإعلام عن سبب استضافة أشخاص لمهرجان القرين أو مجلة العربي ذوى توجه معين ومنهم جابر عصفور والذي ينكر الإيمان بالغيب تصريحاً وتلميحاً!!

مبروك للمطيري

تم تعيين الدكتور ناجي المطيري مديراً عاماً لمعهد الكويت للأبحاث العلمية نهنئه ونسأل الله عز وجل أن يعينه على تحمل المسؤولية والتعاون مع إخوانه العلماء والباحثين ونقل المعهد إلى أعلى مقام للتنافس على الخير وخدمة العباد والبلاد وتحقيق خطط التنمية.

من أعمال رجال الأمن والمصلحين

- تم ضبط تصاريح مزورة تمكن أشخاصاً من دخول منطقة الشعيبة الصناعية.
- تم القبض على خليجيين بينهم شاعران وبرفقتهم خمس بنات وهم في حالة سكر والعياذ بالله.
- تمكن مسؤول إيراني من إطلاق سراح مساجين مشبوهين بلا تنسيق مع الخارجية والداخلية وهذا يعد اختراقاً للسجون الكويتية ومن المعلوم أن عدد الوافدين الإيرانيين في عام واحد وصل إلى ١٤ ألفاً!

دعم الكويت للأنروا

أكدت الكويت دعمها السنوي بمبلغ ١،٥ مليون دولار لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أنروا) ودعت الكويت المجتمع الدولي للضغط على الكيان اليهودي لتخفيف القيود المفروضة على حركة موظفي الوكالة.

إحياء التراث تفتح باب التبرع لمشروع الأضاحي

فتحت جمعية إحياء التراث الإسلامي باب التبرع لمصلحة مشروع الأضاحي خارج الكويت، والذي تتبناه سنوياً، وسيغطي هذا المشروع ما يقارب من ٤٨ دولة في مختلف أنحاء العالم، وهي بوروندي وتنزانيا وأوغندا، ويبلغ سعر الأضحية فيها ١٠ دنانير، أما في سيلان فيبلغ سعر الأضحية ١٢ ديناراً، وفي توغو والصومال وكينيا وأثيوبيا ولاوس والصين وفيتنام وكمبوديا يبلغ سعر الأضحية ١٥ ديناراً، وفي تشاد وموريتانيا يبلغ ١٦ ديناراً، وفي إندونيسيا وماليزيا والفلبين سيبلغ سعر الأضحية ٢٠ديناراً، وفي غامبيا ٢٢ ديناراً، وفي غانا ومالي سيكون سعر الأضحية ٢٣ ديناراً، وفي الهند ونيبال وبوركينافاسو وباكستان والسنغال وبنين وارتيريا والسودان واليمن ٢٥ ديناراً، وفي نيجيريا ٢٦ ديناراً، وفي الكاميرون ٢٧ ديناراً، والكونغو ٢٨ ديناراً، وفي ليبيريا وغينيا يبلغ سعر الأضحية ٢٩ ديناراً. كذلك سيتم استقبال التبرعات لكل من بلوشستان والبحرين وسيراليون وساحل العاج والبوسنة وكوسوفا ويبلغ سعر الأضحية فيها ٣٠ ديناراً، وفي آسيا الوسطى يبلغ ٣٥ ديناراً، وفي تايلند سيبلغ ٣٧ ديناراً. وأما مصر فسيبلغ سعر الأضحية ٥٠ ديناراً، وفي لبنان ٥٥ ديناراً، وسيكون سعر الأضحية في فلسطين ١٠٠ دينار.

خريجو الشريعة والحقوق

قضت المحكمة الدستورية بمساواة خريج الشريعة بخريج الحقوق في الوظائف القانونية ليرد الحق لأصحابه، وشكر رئيس جمعية الشريعة منصور سعد الخرافي المحكمة والمحامين الذين بذلوا جهداً كبيراً لإحقاق الحق وهنأ خريجي الشريعة على هذا الإنجاز الكبير.

تحذير الخواص من أكاذيب القصاص (٤)

الشيخ محمد الحمود النجدي

الأصل في الوعظ والتذكير والقص أنه وظيفة العلماء وطلاب العلم، والدارسين للكتاب والسنة.

وهكذا كان الأمر في عهد السلف الأوائل.

قال الإمام ابن الجوزي في كتابه النفيس «تلبيس إبليس»[1]: كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء، وقد حضر مجلس عبيد بن عمير «عبدالله بن عمر وكان عمر بن عبدالعزيز يحضر مجلس ا لقاص. ثم خست هذه الصناعة فتعرض لها الجهال، فبعد عن الحضور عندهم المميزون من الناس، وتعلق بهم العوام والنساء فلم يتشاغلوا بالعلم وأقبلوا على القصص وما يعجب الجهلة، وتنوعت البدع في هذا الفن وقد ذكرنا آفاتهم في كتاب القصاص والمذكرين إلا أنا نذكر هنا جملة:[2].

أولا: فمن ذلك أن قوما منهم يضعون أحاديث الترغيب والترهيب، ولبس عليهم إبليس بأننا نقصد حث الناس عل الخير، وكفهم عن الشر وهذا افتيات منهم على الشريعة، لأنها عندهم - على هذا الفعل - ناقصة تحتاج إلى تتمة، ثم قد نسوا قوله صلى الله عليه وسلم: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».

ثانيا: ومن ذلك أنهم تلمحوا ما يزعج النفوس ويطرب القلوب، فنوعوا فيه الكلام، فتراهم ينشدون الأشعار الرائقة الغزلية في العشق؟! ولبس عليهم بأننا نقصد الإشارة إلى محبة الله عز وجل، ومعلوم أن عامة من يحضرهم العوام الذين بواطنهم مشحونة بحب الهوى، فيضل القاص ويضل.

ثالثا: ومن ذلك من يظهر من التواجد والتخاشع زيادة على ما في قلبه، وكثرة الجمع توجب زيادة تعمل، فتسمع الناس بفضل بكاء وخشوع. فمن كان منهم كاذبا فقد خسر الآخرة ومن كان صادقا لم يسلم صدقه من رياء يخالطه.

رابعا: ومنهم من يتحرك الحركات التي يوقع بها على قراءة الألحان، والألحان التي أخرجوها اليوم مشابهة للغناء، فهي إلى التحريم أقرب منها إلى الكراهة. والقارئ يطرب، والقاص ينشد الغزل مع تصفيق بيديه، وإيقاع برجليه فتشبه السكر، ويوجب ذلك تحريك الطباع، وتهييج النفوس، وصياح الرجال والنساء، وتمز يق الثياب، لما في النفوس من دفائن الهوى، ثم يخرجون فيقولون: كان المجلس طيبا، ويشيرون بالطيبة إلى ما لا يجوز؟

خامسا: ومنهم من يجري في مثل تلك الحالة التي شرحناها، لكنه ينشد أشعار النوح على الموتى ويصف ما يجري لهم من البلاء ويذكر الغربة ومن مات غريبا، فيبكي بها النساء ويصير المكان كالمأتم، وإنما ينبغي أن يذكر الصبر على فقد الأحباب لا ما يوجب الجزع.

سادسا: ومنهم من يتكلم في دقائق الزهد ومحبة الحق سبحانه، فلبس عليه إبليس أنك من جملة الموصوفين بذلك، لأ نك لم تقدر على الوصف حتى عرفت ما تصف وسلكت الطريق. وكشف هذا التلبيس أن الوصف علم، والسلوك غير العلم.

سابعا: ومنهم من يتكلم بالطامات والشطح الخارج عن الشرع، ويستشهد بأشعار العشق! وغرضه أن يكثر في مجلسه الصياح، ولو على كلام فاسد. و كم منهم من يزوق عبارة لا معنى تحتها؟!

وأكثر كلامهم اليوم في موسى والجبل، وزليخا ويوسف، ولا يكادو ن يذكرون الفر ائض ولا ينهون عن ذنب.

فمتى يرجع صاحب الزنا ومستعمل الربا؟ وتعرف المرأة حق زوجها؟ وتحفظ صلاتها؟

هيهات!! هؤلاء تركوا الشرع وراء ظهورهم ولهذا نفقت سلعهم لأن الحق ثقيل والباطل خفيف.

ثامنا: ومنهم من يحث على الزهد وقيام الليل، ولا يبين للمعاملة المقصود، فربما تاب الرجل منهم وانقطع إلى زاوية، أو خرج إلى جبل فبقيت عائلته لا شيء لهم[2].

تاسعا: ومنهم من يتكلم في الرجاء والطمع، من غير أن يمزج ذلك بما يوجب الخوف والحذر فيزيد الناس جرأة على المعاصي؟! ثم يقوي ما ذكر بميله إلى الدنيا من المراكب الفارهة، والملابس الفاخرة، فيفسد القلوب بقوله وفعله!

عاشرا: قال: ومن القصاص من يخلط في مجلسه الرجال والنساء؟! وترى النساء يكثرن الصياح وجدا على زعمهن! فلا ينكر ذلك عليهن جمعا للقلوب عليه[3] ولقد ظهر في زماننا هذا من القصاص ما لا يدخل في التلبيس لأنه أمر صريح من كونهم جعلوا القصص معاشا يستمنحون به الأمراء والظلمة، والأخذ من أصحاب المكوس، والتكسب به في البلدان!

الثاني عشر: وقال: وقد يكون الواعظ صادقا قاصدا للنصيحة إلا أن منهم من أشرب الرئاسة قلبه مع الزمان، فيحب أن يعظم، وعلامته أنه إذا ظهر واعظ ينوب عنه أو يعينه كره ذلك. ولو صح قصده لم يكره أن يعينه» انتهى.

وما ذكره ابن الجوزي لم يكن أمرا عاما والحمد لله، بل كان يقابله جانب العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين وغيرهم، ممن كانت تعقد لهم مجالس العلم والفقه والحديث والتفسير وغيرها، وقد كان لهم أعظم الأثر في الأمة علما وتأليفا وتدريسا.

وإلى يومنا هذا، فإن أمثالهم ولله الحمد - في الأمة مثبوتة، وجهودهم واضحة ولا يعرض عنها إلا الجاهلون والحاسدون، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

الهوامش

١- تلبيس إبليس ص١٣٥ وما بعدها بتصرف يسير.

٢- وقد جعلنا لهذه المخالفات أرقاما تسهل فهمها.

٣- أي: لا يبين لهم الواجبات الشرعية، ولا التدين الصحيح ولا بماذا يبدأون، وكيف يعبدون ربهم وذاك لجهله، وبعده عن معرفة الفقه في العبادات يبدأون المعاملات.

٤ - وقد وجد في زماننا من يخلط في مجالس وعظ بين الرجال والنساء المتبرجات على مرأى من الناس جميعاً في الفضائيات.

فإنا لله وإنا إليه راجعون!! وإليه نشكو غربة الدين

كلمات في العقيدة

بقلم: د.أمير الحداد

القلب النقي

- لاشك أن أعمال القلوب أعظم من أعمال الأبدان.. فالنية مثلاً محلها القلب.. ﴿وإنما الأعمال بالنيات﴾.. والتقوى مكانها القلب.. (التقوى.. هاهنا.. التقوى هاهنا)، وأشار إلى قلبه.. والله ينظر إلى ما في القلب.. كما أن القلب أساس الصلاح.. إذا صلح صلح سائر الجسد.. كذلك هو أساس الضلال.. ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ «الصف:٥».

- أراك لاتفتأ تذكر أهمية القلب..

- نعم.. ولا أظنني أوفيت الموضوع حقه.. لذا لزم المرء أن يصلح قلبه (باطنه).. أكثر مما يصلح بدنه (ظاهره).. فالاختبار الحقيقي لما في القلوب.. ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور﴾ «العاديات: ٨».. ﴿والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حكيما﴾ ﴿وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم﴾ «آل عمران: ١٥٤».

كنت ونسيبي وحدنا بانتظار حضور الباقي لاجتماعنا الأسبوعي في منزل الوالدة.. وعادة ما أكون أول الحاضرين.. والمغادرين.. ذلك أنهم يتمتعون بالسهر.. ولا أطيقه..

- وكيف للمرء أن يصلح قلبه؟!

- يبدأ الأمر باليقين بأن أعمال القلب هي الأساس ومن ثم تشحيص ما في القلب من نقاط ضعف.. ونقاط قوة.. ثم التسلح بالعلم والعمل.. فالعلم دواء الشبهات.. والعمل دواء الشهوات.. ثم الدعاء دائماً واللجوء إلى الله ليمن بصلاح القلب.

- رغم أني لا أحفظ كثيراً من القرآن إلا أن بعض الآيات ترسخ في ذهني ولو سمعتها مرة واحدة.. مثل قوله تعالى: ﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾.

- نعم.. هذه الآية السابقة من سورة الحجرات.. ويوم أحد كان من دعاء النبيﷺ: «اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا اللهم من الراشدين» فمن فضل الله ومنته على عباده أن حبب إلى نفوسهم الإيمان وحسنه في قلوبهم.. فكان القلب السليم دليل البر والإثم.. (والإثم ما ضاق في الصدر وخشيت أن يطلع عليه الناس).. فمن دلائل الإيمان إنكار القلب للمنكر وإقراره للخير.. وهو أضعف درجات الإيمان..

وفي سورة المجادلة.. بعد أن ذكر الله عدم موالاة المؤمنين للكافرين ولو كانوا آباءهم.. قال تعالى: ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾.. فالإيمان ..

- قاطعني.. مازحاً..

- إذاً.. لا نلوم من لا يلتزم أوامر الله ثم يقول: (الإيمان في القلب)!!

- بالطبع نلومه.. لأنه لو كان في القلب إيمان لالتزمت الجوارح.. فمن لم ينكر المنكر بقلبه.. ليس في قلبه الإيمان.. ومن يرتكب المعصية.. ينزع الإيمان من قلبه أثناءها (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن).. ومن أحب من عادى الله ورسوله.. لم يكتب الإيمان في قلبه.. ومن دعا غير الله.. خرج الإيمان من قلبه.. نعم الإيمان والتقوى في القلب.. ولكن القلب التقي يأمر الجوارح بالطاعات.. فيدل على وجوده.. ونوعه.. ومقداره..



أجرى الحوار/ علاء الدين مصطفى

(الحلقة الثانية)

الــــراوي:

تاريخ المسلمين في الغرب...

بات هاجسا يشغل بال المصلحين من العلماء والدعاة

تاريخ المسلمين في الغرب.. بات هاجسا يشغل بال المصلحين والعلماء والدعاة المخلصين في الأمة ولمَ لا؟ وقد تجاوز عددهم الخمسين مليونا من المسلمين بأبنائهم وأسرهم، يعيشون وسط جموع بشرية قد لا تتقبل نمط حياتهم أو ترفض عيشهم بينهم أو تحاربهم في عقائدهم، بل ووصل الحد إلى فرض القوانين التي تمنعهم من ممارسة حقوقهم الإنسانية؟ وهنا نتساءل، ما مستقبل الهوية الإسلامية لأبناء المسلمين في المجتمعات الغربية اليوم، وما أهم مشكلاتهم وطموحاتهم؟ وما دور المؤسسات التي تدعمها الدول العربية هناك؟ وماذا عن الأجيال التي ولدت وتشربت الثقافة الغربية؟ هذه الأسئلة وغيرها من القضايا الأخرى أجاب عنها الدكتور أحمد الراوي» رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا في حواره التفصيلي عن وضع المسلمين في بلاد الغرب، ونستكمل فيما يلي حديثنا مع الدكتور أحمد الراوي رئيس المنظمات الإسلامية في أوروبا.

● مازال عدد غير قليل من المسلمين ومن دول كثيرة يخاطرون بأنفسهم من أجل الوصول إلى دول أوروبا

■ التقارير توضح أن أغلبية العمال في أوروبا هم من المهاجرين أي من المسلمين، فهل هذه الشريحة في اعتقادك تمثل قيمة في المجتمع الأوروبي، أم أنها مجرد شريحة هشة حكمت عليها الظروف للبقاء هناك؟

● نعم مازالت هذه الشريحة تمثل العدد الأكبر من المسلمين في أوروبا، إذ رغم القيود الكثيرة التي تضعها المجموعة الأوروبية في وجه الهجرات الجديدة وفي وجه اللجوء السياسي، فمازال عدد غير قليل من المسلمين ومن دول كثيرة يخاطرون بأنفسهم من أجل الوصول الى دول أوروبا، كل ذلك نتيجة للأوضاع الاقتصادية والسياسية غير المستقرة في الدول الإسلامية، غير أنه يمكن القول ومع مرور الوقت وربما خلال عقدين من الزمان ستصبح هذه الشريحة في مرتبة متأخرة نسبة إلى شريحة الأجيال الجديدة من المسلمين.

ويمكن وصف هذه الشريحة وبإيجاز بالأمور التالية:

- ضعف المستوى الثقافي للأغلبية العظمى من هذه الشريحة عكس ضعف قدرتهم على التأثير الايجابي في أبنائهم أو توريث قيمهم ومثلهم وعاداتهم.
- النزوع نحو العزلة لضعف شديد في لغة القوم وتباين في القيم والطباع والعادات مما ساهم في ترسيخ الجهل في المجتمع الجديد ومن ثم ضعف القدرة على التأثير فيه.
- حرص الأغلبية منهم في الحفاظ على التزامهم العام بالإسلام بوصفه ديناً بعادات وتقاليد وأعراف لا علاقة لبعضها بالدين.

وقد ساهمت هذه الشريحة في بناء عدد غير قليل من المصليات والمساجد في مناطق سكنهم المعزولة، وغالبا كانت ملجأ لهم ومساعدا للحفاظ على ارتباطهم بدينهم.

ورغم هذا الحرص في الانتماء إلى الإسلام بوصفه ديناً إلا أن الانحياز العرقي وأحيانا المذهبي لأبناء الخلفية العرقية الواحدة هو الأبلغ تأثيرا، وذلك نتاج جهل بالإسلام وقيمه ومثله العليا. وإن كان مازال هناك ارتباط عاطفي للأغلبية من هذه الشريحة بأقطارهم الأم التي هاجروا منها، وهذا واضح لدى هذه الشريحة من أبناء الجنسية التركية والمغربية على وجه التحديد، ورغبة البعض منهم في الرجوع عند تحسن أوضاعهم الاقتصادية.

الكفاءات العلمية

■ وماذا عن شريحة الكفاءات العلمية والاقتصادية والطلبة الدارسين.. هل لها تأثير في المجتمع الأوروبي؟ وما مدى اندماجها في الجالية المسلمة؟

● هذه الشريحة كانت هجرتها الواسعة إلى أوروبا متأخرة عن الشريحة الأولى، وبدأ أثرها في محيط الجالية المسلمة يظهر قبل أربعة عقود، وكانت صاحبة الفضل في إنشاء الاتحادات الطلابية أولا ثم المراكز الإسلامية المتقدمة والمؤسسات الثقافية

> • ضعف المستوى الثقافي هو السائد بين شريحة العمال التي تمثل العدد الأكبر من المسلمين في أوروبا
>
> • • •
>
> • التمييز العنصري والديني أمران غير قانونيين في المجتمعات الأوروبية إلا أنهما يحدثان أحيانا

والاجتماعية والاقتصادية، واستقر الكثير منها نتيجة للأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية التي لم تغرها في الرجوع إلى بلادها الأصلية، ويزيد عدد الأطباء المسلمين مثلا الذين لا يمثلون إلا جزءا يسيرا من هذه الشريحة على ٣٩٠٠٠ طبيب في أوروبا الغربية وحدها، إضافة الى عشرات الآلاف من المهندسين والآلاف من رجال الأعمال، وتتمتع بمستوى ثقافي مرتفع ساهم في تأثيرها الإيجابي في الأجيال الجديدة، ويمكن القول إنها صاحبة الفضل في توريث الإسلام وقيمه، بل والمساهمة في إنشاء المؤسسات الشبابية الجديدة، بل اهتمت في بناء جل المؤسسات الكبرى (طلابية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية، مهنية وإغاثية)، والتي أصبح بعضها اليوم منارات إشعاع في أوروبا.

وأيضا فإن تأثير العادات والتقاليد في فهمهم لقيم الإسلام أقل بكثير من الشريحة الأولى وحتى تأثير الخلفيات العرقية والمذهبية أقل أيضا، لكن هناك اختلافات حركية كان لها انعكاس سلبي على هذه الشريحة ساهم في تقليص أثرها الايجابي على أبناء المسلمين بشكل خاص، وعلى المجتمع الأوروبي بشكل عام، هذا بالإضافة إلى تفهم الكثير منهم لطبيعة وجودهم في المجتمع الأوروبي وضرورة التواصل معه ومساهمة الكثير منهم اليوم في جوانب الحياة المختلفة للمجتمع الأوروبي وربما تبوؤ بعضهم مواقع متقدمة فيه (مواقع علمية وأكاديمية وحتى سياسية وخصوصا المساهمة في إدارات الكثير من البلديات).

وتفهم الأغلبية منهم ضرورة الموازنة بين محافظة الأجيال الجديدة على هويتها الإسلامية وبين اندماجها في المجتمع الأوروبي، وأن ذلك الاندماج أصبح ضرورة لابد منه، وأن حماية الأجيال الجديدة لا يأتي من خلال عزلتهم عن مجتمعهم الأوروبي.

وهناك الكثير من هذه الشريحة ممن تأثر ببعض قيم المجتمع الأوروبي المادية، فتراهم بعيدين عن التزامهم بقيم الإسلام ومفاهيمه، وهؤلاء لا شك غير قادرين على توريث قيم الإسلام لأبنائهم وإن كان بعضهم يرغب ويجتهد من أجل ذلك بالاستعانة بالمؤسسات الاسلامية.

وأيضا هناك جزء من هذه الشريحة أحسبه قليلا ممن يرفض التواصل مع المجتمع الأوروبي ويحمل أفكارا وآراء متشددة، ويمكن القول إن بعضها يتعدى حالة التشدد إلى التطرف وانعكست هذه الأفكار سلبياً بل بصورة سيئة على المسلمين في أوروبا ويساهم في تشويه صورة الإسلام الناصعة بين أبناء المجتمع الأوروبي، ورغم قلة هذه الفئة إلا أن صوتها مرتفع وتجد رغبة من الإعلام الغربي والعربي والإسلامي لإظهارها.

المعوقات والمشكلات

■ من وجهة نظرك ما أهم المشكلات والمعوقات التي تواجه المسلمين والمؤسسات الإسلامية في أوروبا؟

● التمييزان العنصري والديني اللذان ينتشران بين بعض شرائح المجتمعات الأوروبية مع تباين بين الدول والمجتمعات هذه، وأثرهما على عدم استقرار الجالية وخوفها من المستقبل، وتأثير ذلك أيضا على واقع حياتها الاقتصادية من خلال التمييز في الحصول على فرص العمل المتاحة، إضافة إلى الأثر الاجتماعي والسياسي (لا شك أن التمييزين العنصري والديني أمران غير قانونيين في المجتمعات الأوروبية إلا أنهما يحدثان أحيانا)، ويلاحظ أيضا ضعف التواصل بين الأجيال وأثر الجهل وضعف المستويين الثقافي والحضاري لجيل الآباء وعدم قدرة الكثير منهم على توريث الهوية والقيم الإسلامية لأجيالهم الجديدة.

أضف إلى ذلك تأثير آفات المجتمع الأوروبي المادية على المسلمين في أوروبا، خصوصا على أجيالنا الجديدة مما تسبب في كثير من المشكلات مثل: (التفكك العائلي، والانحلال الجنسي، والمخدرات).

ولا ننسى الانعكاسات السلبية للخلافات العرقية والحركية والمذهبية للمسلمين في أوروبا والتي انتقلت إلينا من بلاد المشرق الإسلامي والتي ساهمت ولاتزال تساهم في عرقلة القيام بدور ريادي متكامل للعمل الإسلامي والمؤسسات الإسلامية في أوروبا.

كما نلمس وجود مجموعات وأفراد ممن يحملون توجهات وأفكارا متشددة للإسلام وبعضها يمكن وصفها بالمتطرفة تسيء للإسلام والمسلمين في أوروبا، بل وكل العالم من خلال أطروحات تدعو إلى معاداة المجتمع الأوروبي بل ومحاربته، وما يزيد في أثرها السلبي إبراز الإعلام لها، وخصوصا الإعلامين العربي والإسلامي رغم أنها لا تمثل إلا شريحة صغيرة من المسلمين والمؤسسات الإسلامية في أوروبا.

ضعف العمل المؤسسي وغياب دوره في كثير من المؤسسات الإسلامية الذي يؤدي بدوره إلى كثير من المشكلات المالية والإدارية، والتي يكون لها انعكاس سلبي على ثقة المسلمين بها ومن ثم تساهم في ضعف العمل الإسلامي، بل وحتى بث الفرقة بين المسلمين في المؤسسة الواحدة والمؤسسات المختلفة.

> **هناك أجيال ولدت وترعرعت وتشربت الثقافة الغربية في أوروبا، ويشعرون أنهم أوروبيون وطنا ومسلمون دينا**

الهوية الإسلامية

■ هناك أجيال ولدت وترعرعت في أوروبا، ويشعرون أنهم أوروبيون وطنا ومسلمون دينا. فهل استطاعت هذه الفئة الحفاظ على هويتها الإسلامية رغم تشربها الثقافة الأوروبية؟

● هذه هي شريحة الجيل الجديد التي ولدت وترعرعت في أوروبا وتشربت الثقافة الأوروبية، والتي أصبحت تمثل الشريحة الثانية في عددها، وتكاد في القريب تكون الأكثر والتي تمثل مستقبل الإسلام والمسلمين في أوروبا إن شاء الله، وتحمل اليوم الأغلبية العظمى منهم جنسية البلاد الأوروبية، ويستشعر الكثير منهم أنهم أوروبيون وطنا ومسلمون دينا، وأحسب القليل النادر من يفكر منهم بالهجرة إلى بلد آبائهم، ومنهم أعداد غير قليلة استطاعت الحفاظ على قيمها الإسلامية مع أخذها الكثير من قيم المجتمع الأوروبي من دون الشعور بالتعارض والتناقض (قيم العدل والحرية واحترام حقوق الإنسان وسيادة القانون...)، وأغلب هؤلاء ممن انتظم في المؤسسات الشبابية التي بدأت تنتشر في البلدان الأوروبية، «هناك عشرات المؤسسات الشبابية في الأقطار الاوروبية، منها أكثر من ٤٠ مؤسسة شبابية كبرى على المستوى الوطني تنتظم في المنتدى الأوروبي للشباب والطلاب الذي ساهم اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا في إنشائه». إضافة إلى شعور الكثير من هذه الشريحة بأن هذا المجتمع أصبح مجتمعهم الذي لا بديل لهم عنه، وبدؤوا يتعاملون مع المجتمع الأوروبي على هذا الأساس، وحرصهم على المساهمة في أوجه حياته المختلفة الاجتماعية الثقافية والاقتصادية والسياسية.

وهناك عدد غير قليل أيضا بعيد عن دينه وأثرت فيه آفات المجتمع الأوروبي كالمخدرات والانحلال الخلقي، ومنهم من انسلخ عن دينه أو تركه.

كما أن هناك شريحة صغيرة تحمل أفكارا دخيلة على قيم الإسلام الإنسانية طابعها التشدد والتحامل على كل ما هو غربي من دون نظر أو تمحيص، وذلك نتاج تربية لبعض القوى الوافدة من المشرق الإسلامي، زادت في حدتها تلك الحملات المغرضة على الإسلام في الإعلام الغربي، إضافة إلى بعض الاحداث داخل البلدان الإسلامية (فلسطين – الجزائر – البوسنة – العراق...) وموقف الغرب منها، وأحب أن أوضح أن انعكاس الخلافات العرقية والمذهبية وحتى الحركية على هذه الشريحة أقل بكثير من تأثيرها في الشريحتين الأولى والثانية، وبات ذلك واضحا من انخراط الكثير من أبناء المسلمين من الأجيال الجديدة في مؤسسات واحدة رغم انتماء آبائهم إلى خلفيات عرقية ومذهبية مختلفة.

ويمكن القول إن هذه الشريحة وشريحة المسلمين من أصل أوروبي ستتقاربان، بل وتصبحان شريحة واحدة خلال جيلين أو ربما حتى جيل واحد.

المسلمون الأوروبيون

■ إذا كنا قد تحدثنا عن المسلمين المهاجرين من أصول عربية وإسلامية وآسيوية، فماذا عن المسلمين من أصل أوروبي في بلاد الغرب؟

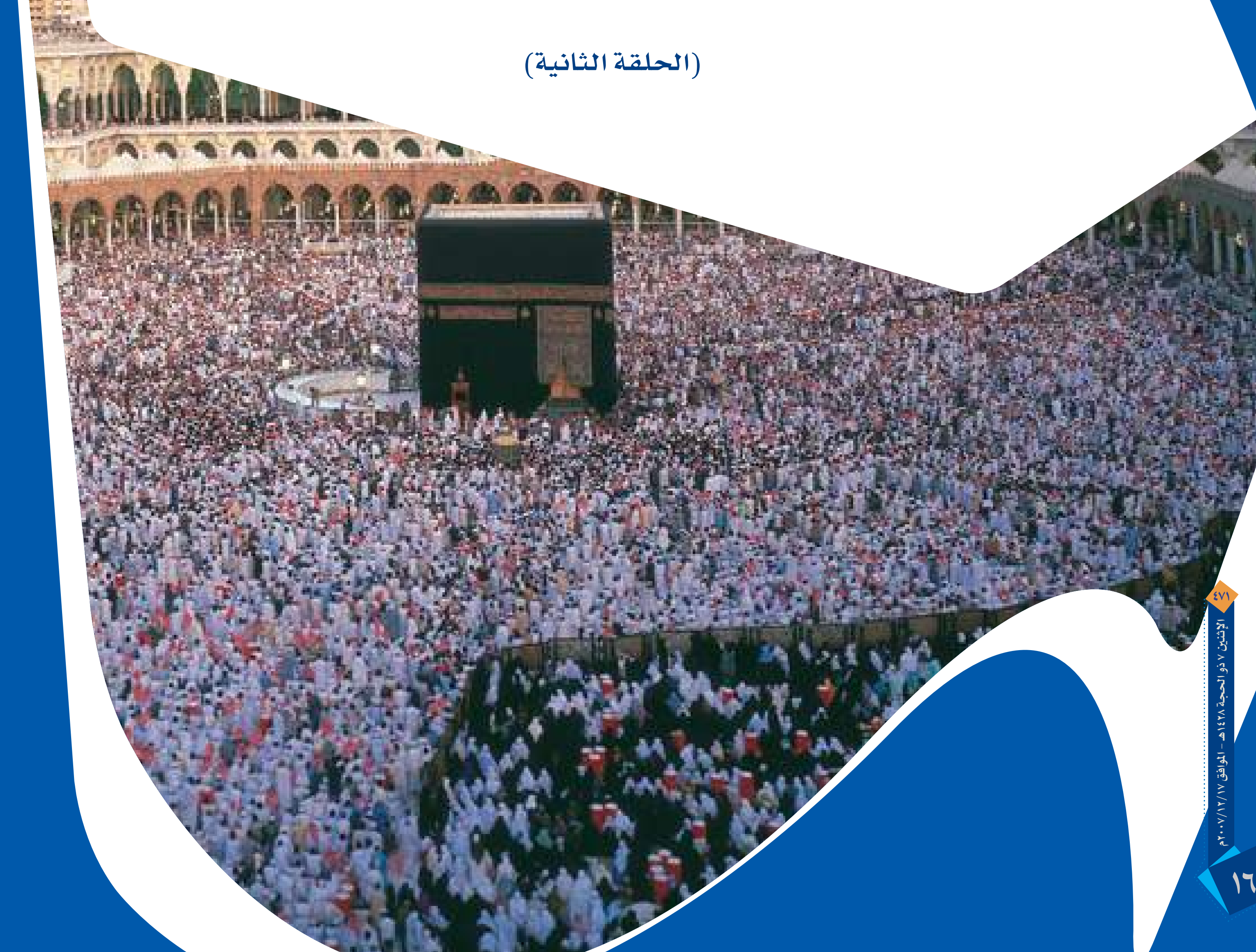
● لله الحمد هناك مسلمون من أصل أوروبي، وهؤلاء هم الذين اعتنقوا الإسلام، إما تأثرا بقيمه ومثله أو من خلال دراساتهم الأكاديمية أو الشخصية أو من خلال اختلاطهم ببعض العاملين في الحقل الإسلامي أو عن طريق الزواج والمصاهرة، وأحسب أن أعدادهم في أوروبا الغربية تزيد على نصف مليون، ويتركزون في فرنسا والمانيا وبريطانيا على التوالي، ولا شك أن لهم توجهات متباينة ومختلفة، وليس من اليسير تحديد مواصفات خاصة بهم وإن كان البعض منهم متأثرا إلى حد بعيد بالطرق الصوفية وتوجهاتها، واليوم الكثير منهم بدأ باستشعار ضرورة التوافق بين انتمائهم إلى الإسلام وارتباطهم ببلدهم الأوروبي، وأن تحولهم إلى الإسلام لا يعني انسلاخهم من مجتمعهم.

وقد بذل قسم الدعوة والتعريف بالاسلام في اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا جهدا في تجميع الكثير منهم في عمل مؤسسي يركز على واجبهم تجاه مجتمعهم الأوروبي في التعريف بالإسلام وقيمه الإنسانية، إضافة إلى العمل الجاد على إشعار المجتمع الأوروبي أنهم مازالوا جزءا منه حريصين على أمنه واستقراره وتطوره وتقدمه.

وحدة الأمة الإسلامية

بين المحاذير الشرعية و الضوابط المنهجية

(الحلقة الثانية)





تحقيق: علاء الدين مصطفى - ذياب عبدالكريم

اقتضت رحمة الله عز وجل أن يؤلف بين القلوب بكلمة الإسلام، وأن يجمع شتات الناس على التوحيد ليعبدوه ويدخلوا دار السلام، وحذر من الفرقة والاختصام، وأرسل رسله الكرام عليهم صلوات الله ليقيموا للتوحيد مناراً بين الأنام يوحد كلمتهم ويجمع شتاتهم على مدار الأزمان.

والحق أنه لم يوجد دين كدين الإسلام حث على الاجتماع، وحذر من الافتراق، بل لقد استطاع تحويل المجتمعات الممزقة المفرقة إلى مجتمع واحد متماسك متآزر متآخ متآلف، يرحم بعضه بعضاً. ومن هنا لا بد أن يعلم الناس جميعاً أنهم كلما زاد تمسكهم بالدين كلما زادت وحدتهم وألفتهم، وكلما بعدوا عن الدين كلما تفرقوا وتمزقوا.

ولقد حذر الله من التنازع وبين أنه طريق الفشل، فقال: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

وفي تحقيقنا هذا نسلط الضوء على أبرز عوامل الوحدة الإسلامية وما يعترض طريقها وما يحققها على نهج سلفنا الصالح.
ونكمل في هذه الحلقة ما بدأناه من هذه الحديث عن أسباب الوحدة ومعوقاتها وأهم السبل الموصلة إلى تحقيقها:

**الشيخ فهد الشويب:
الدعوة إلى الاجتماع والوحدة
مقصد مهم من
مقاصد الشريعة**

الشيخ الشويب: الالتفاف حول التوحيد والتمسك بالشريعة سبيل الأمة إلى تحقيق الوحدة

قال الشيخ فهد الشويب: إن من ينظر في حال أصحاب الصحوة الإسلامية في هذا الزمان سيجد أنهم اختلفوا اختلافاً واضحاً في مناهجهم ودروبهم، وهذا الاختلاف ليس وليد هذا اليوم، إنما هو وليد العصر الأول وتحديداً بعد مقتل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأن من ينادي بالاجتماع ينادي بواد سحيق، ودليله قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لحذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - حين سأله عن الفتن فقال: أيفتح الباب أم يكسر؟ فقال حذيفة: بل يكسر.. فقال عمر: إذاً لا يغلق أبداً.. الحديث.. هذا أولاً.

أما ثانياً: فهو أن الله تعالى أودع في البشر فطراً وعقولاً، وهذه الفطر والعقول بينها من الفروق والخلاف الشيء الكثير، فعقل حسن ليس كعقل زيد وهكذا الناس يختلفون باختلاف مشاربهم وعاداتهم وتقاليدهم وبيئتهم وتعليمهم، وكل هذا يؤثر تأثيراً مباشراً على هذه الفطر والعقول، ودليل هذا حديث: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه...) الحديث.

وهذا الخلاف منه ما يكون اختلاف توافق، ومنه ما يكون اختلاف تضاد، والخلاف المذموم في الكتاب والسنة هو اختلاف التضاد، وعلى هذا أصبح للدعوة إلى الإسلام مناهج كثيرة، ولكن يمكن حصرها في ثلاثة مناهج:

الأول: المنهج الذي يعتمد على النقل ويقصد به الكتاب والسنة والإجماع.

الثاني: المنهج الذي يعتمد على النقل، فأصحاب هذا المنهج يقدمون العقل على نص الكتاب والسنة عند التوافق أو التعارض وبطلان هذا المنهج واضح ولله الحمد؛ لأن من يقول بهذا المنهج كأنه يعتبر أن تنزيل الكتاب وتوضيحه بالسنة تحصيل حاصل، وهذا أمر لا يقوله مسلم..!

● وأشار إلى أن المنهج الذي يعتمد على الباطن، ويقصد بذلك أن لنصوص الكتاب والسنة ظاهراً وباطناً، فالظاهر للعوام كأبي حذيفة، ومالك والشافعي وأحمد عند أهل هذا المنهج، والباطن لا يعلمه إلا الخواص،ويقصد به علماء أهل الباطن، وبطلان هذا واضح ولله الحمد والمنة، فلو كان ما قالوه صحيحاً لأصبح من الصعب على المسلمين فهم مراد لله ومعرفة محابه وساخطه، ولو قلنا بهذا لما قامت حجة الله على خلقه.

● موضحا أن الفرقة في هذه الأمة واقع لا محالة، وأن هذا الخلاف لا يضر الإيمان بالحق والدعوة إليه لحديث النبيﷺ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة).

● مشيرا إلى أنه لا يعني أننا لا ندعو بدعوة الاجتماع وعدم الفرقة، بل الدعوة إلى هذا مقصد من المقاصد المهمة للشريعة الإسلامية، كما في قول الله تبارك وتعالى:﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.

فهذه الآية دالة على الاعتصام بشريعة الإسلام وعلى طاعة الله وطاعة رسولهﷺ، وذكر ابن جرير عن قتادة في هذه الآية: ﴿ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم﴾ قال: إن الله عز وجل قد كره لكم الفرقة وقدم إليكم فيها وحذركموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله (تفسير ابن جرير ٤٧/٧).. والآيات في هذا المعنى كثيرة لا تخفى على أحد، وأحاديث النبيﷺ في هذا الباب كثيرة ومشهورة، منها القصة المشهورة في تأليف النبيﷺ بين الأوس والخزرج، مع أن الحرب طالت مدتها أكثر من مئة وعشرين سنة، و أقوال السلف في ذلك كثيرة أيضاً، ومنها عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: "يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة؛ فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة هو خير مما تستحبون في الفرقة". (تفسير الطبري ٥٧/٧).

بعد هذه المقدمة يمكن أن نضع بعض الأسس والقواعد المنهجية لتوحيد كلمة الأمة، فنقول وبالله التوفيق.

الأساس الأول: التمسك بالكتاب والسنة

ونقصد به أن ما ندين الله تعالى به إنما يكون مصدره النص الشرعي من الكتاب والسنة، ونضع مادون ذلك مما استحسنه الناس وتوهموه أنه دين، وهو ليس بدين.

ويمكن أن نضع بعض الضوابط لتمسك بالكتاب والسنة:

١ - أن على الناظر في الكتاب والسنة معرفة الأحكام الشرعية مع فهم اللغة العربية.

٢ - أن يميز الناسخ من المنسوخ، والمحكم من المتشابه، والمطلق من المقيد، والعام من الخاص وغيرها من الضوابط التي ذكرها العلماء في مظانها.

٣ - البعد عن أقوال طلبة العلم، ولاسيما في فقه النوازل والملمات العظيمة.

٤ - الأخذ في القضايا المهمة والعامة من أقوال أكابر العلماء وترك أصاغر العلماء.

٥ - تقييد أقوال العلماء بالدليل الشرعي.

٦ - الالتزام بأقوال السلف من الصحابة - رضي الله عنهم ومن تبعهم - حول القضايا المهمة، وما فهموه من الكتاب والسنة وما طابق أعمالهم، فالقرآن نزل عليهم وبلغتهم، وهم المترجمون الحقيقيون له.

● وحث الشيخ الشويب على الالتفاف حول التوحيد ونبذ الشرك، ونقصد به معرفة المعنى الحقيقي لـ لا إله إلا الله، وأنه توحيد الألوهية والتي قام أمر الدنيا والآخرة عليها، أنزل الله تعالى الكتب وأرسل الرسل لأجلها، وأن توحيد الربوبية وسيلة له، ومن الخطأ حصر معنى لا إله إلا الله بالربوبية ونبذ الشرك سواء كان الشرك شركاً أكبر، أو شركاً أصغر.

ومن مظاهر الشرك المنتشر بين المسلمين اليوم عبادة القبور والطواف حولها ورفع الأولياء في مرتبة الربوبية، كمن يدعي علمهم بالغيب أو التصرف في الكون أو محاسبة الناس، والاعتقاد بأن بأيديهم جلب الخير أو دفع الضر، إلى غير ذلك من الخرافات والتوهمات والظنون، أو رفعهم إلى مرتبة الألوهية، كمن يصرف لهم شيء من العبادة فالحلف بهم وذبح القرابين لهم أو لسجودهم أو الطواف حول قبورهم أو شيء من هذا القبيل.

وهذا الاعتقاد الباطل لم يكن شيء منه في العصور المفضلة الممدوحة والمثنى عليها من رسول الله كما في الحديث (خير الناس ثم الدين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب).

● مشددا على ضرورة التمسك بالسنة ونبذ البدعة، ونقصد به أن يكون النهج هو التمسك بالسنة، أي ما قاله رسول اللهﷺ أو فعله أو قرره أو كان خلقاً أو سيرة، فكل ما ثبت عنه وجب العمل به، والتمسك به، وعدم مخالفته، فمخالفته دخول في البدعة، والبدعة زيادة عما ثبت عن النبيﷺ في أمر العبادة أو الدين، والبدع كلها ضلالة وليس في البدع ما هو حسن، بل كله باطل وكله في النار، كما ثبت عن النبيﷺ (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار).

الهلالي: الإسلام لا ينادي باجتماع المصالح الدنيوية بل اجتماع القلوب على العقيدة

**الشيخ سليم الهلالي:
كثير من مؤتمرات الوحدة التي تحمل شعارات تقارب الأديان ووحدة المذاهب تأتي تحت عبارات مطاطة يستخدمها أعداء الأمّة لإقحام الفرق الضالة في عموم المسلمين ووحدتهم بغية نخر صفوفهم وتمييع الدين.**

يذكر الشيخ سليم الهلالي أحد تلامذة العلامة الألباني رحمه الله في بيان الاجتماع الشرعي الذي يريده الله ورسوله أن الإسلام لا يقر اجتماع المصالح، ديننا يريد اجتماع القلوب، واجتماع العقيدة، واجتماع الفهوم، واجتماع المقاصد نحو الله -تبارك وتعالى، ومع ذلك أمرنا الله بالقضاء على الخلاف، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، والآيات في ذم الخلاف، والأمر بوحدة المسلمين كثيرة، يكفينا أن نتأمل قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾(الأنبياء:٩٢).

ولا شك أن كثيرا من مؤتمرات الوحدة ودعواتها التي تطلق تحت شعار تقارب الأديان ووحدة المذاهب تأتي تحت عبارات مطاطة يستخدمها أعداء الأمّة -من يهود، ونصارى، ومن قوى الكفر والطغيان- تريد بها إقحام الفرق الضالة في عموم المسلمين ووحدتهم العامة بغية نخر صفوفهم وتمييع الدين وتضييعه والخلط بين الغث والسمين والمساواة بين الإسلام وغيره من رايات الضلال والكفران، ثم يكون منهم التباكي على وحدة الأمّة، بعيداً عن التوحيد الذي من أجله خلق الجن والإنس، والذي هو حق الله على العباد، غير أنه لا نجاة للأمة ولا سلامة إلا بصيانة توحيدها؛ لأنه هو أساس وحدتها لو كانوا يعلمون؛ وذلك مصداق قول النبي ﷺ: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله) فعدم الضلال مُنَاط بالتمسك بالكتاب والسنة معاً، فمن تمسك بأحدهما وترك الآخر ضل.

ولو نظرنا في تاريخ الفرق لعلمنا أن جميع العقائد المحدثة

كانت بعد عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر وعمر وعثمان، ثم كان مقتل عثمان – رضي الله عنه – وبدأ بذلك ظهور البدع؛ حيث ظهرت الخوارج في عهد علي –رضي الله عنه–، ثم تشعبوا وانقسموا إلى فرق عديدة.

وكذلك لو نظرنا إلى المعتزلة – مثلاً – لوجدنا أن الاعتزال ظهر على رأس المائة الأولى.

شيخ الإسلام ابن تيمية: لا صلاح للأمة إلا باجتماعهم ولزومهم حبل الله جميعا

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية الحقوق والواجبة بين المسلمين فقال: وأما الحقوق العامة فالناس نوعان: رعاة ورعية، فحقوق الرعاة مناصحتهم، وحقوق الرعية لزوم جماعتهم، فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم، وهم لا يجتمعون على ضلالة؛ بل مصلحة دينهم ودنياهم في اجتماعهم واعتصامهم بحبل الله جميعاً، فهذه الخصال تجمع أصول الدين. وقد جاءت مفسرة في الحديث الذي رواه مسلم عن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

الخوارج.. بذور الفتنة والشقاق

يعدّ الخوارج من أوائل الفرق التي شقت عصا الطاعة وفي الترمذي عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ في الخوارج أنهم كلاب أهل النار، وقرأ هذه الآية:﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾.

الفرقة من علامات أهل الأهواء

ولا شك أن من علامات أهل الأهواء السعي في شق وحدة المسلمين واجتماعهم؛ فالخوارج فرقة من أهل الباطل خرجوا على علي –رضي الله عنه–، ولهم عقائد فاسدة من بغض عثمان وعلي وعائشة ومن وقع بينهم الحرب من الصحابة ويكفرون من ارتكب الكبيرة، قاتلهم علي ومعاوية رضي الله عنهما.

كما أجاز السلف تأديب من شق عصا جماعة المسلمين وفرق شملهم فقالوا: ويحل قتال الخوارج واللصوص، وقال ابن حجر: فلا يجوز ترك قتالهم إذا هم أظهروا رأيهم وتركوا الجماعة وخالفوا الأئمة مع القدرة على قتالهم.

موانع الوحدة

وبعد أن عرفنا عناصر الوحدة وما يمكن أن يجمع به شمل المسلمين؛ نوجز فيما يلي أبرز عوامل الفرقة لمعالجتها ومنها:

- إهمال جانب التوحيد: فمن أعظم الأخطاء التي يقع فيه الكثير الدعاة وأخطرها: إهمال جانب التوحيد، أو ضعف الاهتمام به، علماً واعتقاداً وعملاً، وبخاصة توحيد الألوهية والعبادة.

وهذا الجانب من التوحيد له الأهمية من الكتاب والسنة وأصول الدين ودعوة الأنبياء والمصلحين ما يوجب كونه الهدف الأول والغاية الكبرى لأي داعية مهما كانت مبررات قيامها في أي زمان وأي مكان.

ولعل من أبرز ما ينقض التوحيد ويخدشه: شيوع البدع والخرافات والشركيات بين الناس.

- ضعف الاهتمام بالعلم الشرعي: وما نجم عنه التخبط في العقيدة والأصول والأحكام والمواقف، وضعف جانب التعليم الشرعي والدعوة الصحيحة.
- الحزبية والعصبية والغرور: وهذه السمة – مع الأسف – سمة غالبة في أكثر الجماعات والطوائف الإسلامية، فكل حزب بما لديهم فرحون، وكل فريق يرى أنه الجدير بالإتباع،والجدير بقيادة الأمة!! وقد أودى الغرور لدى بعضهم بأن جعلهم يستهينون بالعلوم الشرعية، وبالعلماء المتمكنين في علوم الشريعة الذين لا ينتمون إليهم، ورمي بعضهم بالتغفيل وقصور التفكير، وضيق الأفق.
- التفرق والاختلاف: وهذه السمة قد ذمها الله تعالى ونهى عنها رسول الله –ﷺ– فقال تعالى ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾

ومع شدة النهي عنها في الدين، فقد وقعت فيها بعض الجماعات الإسلامية والدعاة المعاصرون على الرغم من إلحاح الحاجة إلى الاجتماع على الحق وعلى الكتاب والسنة.



وزيرة صدق

بقلم:خالدة النصيب

من يقرأ عنوان المقالة يظن، بل وقد يجزم بأن الكلام سيكون عن إحدى الوزيرات في إحدى الحكومات، ولن يدور بخلد أحد من الناس أن الكلام سيدور عن امرأة عاشت في زمن الرسول وسميت بذلك لأنها حقا نعم الوزيرة وتستحق أن تحوز على هذا اللقب بجدارة؛ ولأنها صدقت بالرسالة من أول وهلة مما يدل على قوة يقينها ووفور عقلها وصحة عزمها، فلا جرم أن كانت أفضل نسائهﷺ؛ إنها خديجة رضي الله عنها، فعلى الرغم من كبر سنها إلا أن النبي ﷺ قال عنها: "إني رزقت حبها".رواه مسلم، وقالت عنها عائشة رضي الله عنها: "ما غرت للنبي ﷺ على امرأة من نسائه ما غرت على خديجة لكثرة ذكره إياها وما رأيتها قط". رواه مسلم ولم يتزوج عليها النبي ﷺ حتى ماتت، ومحور الكلام أن خديجة كانت حبيبة لقلب زوجها ومحظية عنده، فكيف تصلين أنت أيتها الزوجة أن تكوني مقربة إلى زوجك ؟ لننظر في سيرة خديجة قليلا حتى نرى كيف كانت، عن أبي زرعة قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال:" يا رسول الله هذه خديجة أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب".رواه مسلم، وأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها هي أول من تزوجها النبي ﷺ، وكانت تدعى في الجاهلية (الطاهرة). أقامت معه ﷺ خمسا وعشرين سنة، وأخبر عنها ﷺ أنها من خير النساء. وكانت فاضلة وعاقلة، آمنت بالنبي ﷺ وصدقته وواسته بمالها، ولعظم قدرها ومزيد فضلها لم يتزوج عليها النبي ﷺ؛ لأنها أغنته عن غيرها، فقد كانت حريصة على رضاه بكل ممكن، ولم يصدر منها ما يغضبه قط، ومن فضلها أنها كانت أول ربة بيت مسلم، بل إن مرجع أهل البيت إليها، وأعطاها الله بيتا في الجنة لا صخب فيه ولا نصب؛ لأن النبي ﷺ لما دعاها للإسلام أجابت طوعا فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك، بل أزالت عنه كل نصب،و آنسته من كل وحشة، وهونت عليه كل عسير،وكان منها ما كان عند بدء الوحي، من تقوية قلب النبي ﷺ بقولها: والله لا يخزيك الله أبدا، وذكرته بخصاله الحميدة، وتوجهت به إلى ورقة ابن عمها، وكان من شأنها أن النبي ﷺ لا يسمع شيئا يكرهه من الرد عليه، فيرجع إليها إلا تثبته وتهون عليه أمر الناس؛ ولهذا كان النبي ﷺ يثني عليها حتى بعد موتها ويفضلها على سائر نسائه ويبالغ في ذكرها.

إن الكلام عن أمنا خديجة يسعد القلب ولكن لكل حديث نهاية، وننهي حديثنا هذا فينا نحن –أيتها النساء– في هذه الأيام،فإن الواحدة منا تذهب في كل واد شرقا وغربا تبحث عن وسيلة كي يحبها زوجها! ولا عجب من صنيعها هذا لكن العجب، أن تجهل الزوجة أن محبة الزوج تجلب بطاعته وتربية أبنائه واحترامه ومساعدته ومواساته ابتغاء وجه الله عز وجل.



صديقتي.. لماذا لا تتحجبين؟

٢/٢

إسراء باسل بوناقة

بداية أدعوك أختي أن تبادري إلى محادثة صديقتك حتى و إن لم تكن لك علاقة سابقة ودية معها، ابدئي بتكوين علاقة معها بالتحدث عن الأمور الدنيوية والدراسية وهكذا...

ثم اشرعي بالتحدث عن اهتمام الإسلام بالمرأة أو لم اهتم الإسلام بحجاب المرأة؟؟

ستقولين لي مثلا: وهل للحجاب فوائد؟؟

أقول:نعم، إن له من الفوائد الشيئ الكثير وتيقني أن الله عزوجل لم يأمرنا بشيء إلا وله حكمة سواء كانت بينة لنا أم لا..

ونكمل فيما يلي ما بدأناه:

٤ . اختلاط النساء بالرجال، فإن المرأة إذا رأت نفسها مساوية للرجل في كشف الوجه والتجول سافرة لم يحصل منها حياء ولا خجل من مزاحمة، وفي ذلك فتنة كبيرة وفساد عريض. وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلّم، ذات يوم من المسجد وقد اختلط النساء مع الرجال في الطريق فقال النبي صلى الله عليه وسلّم: "استأخرن فإنه ليس لكن أن تحتضن الطريق. عليكن بحافات الطريق"، فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق به من لصوقها.

فإذا قالت لي:أوووه.. إن الحجاب تزمت في الدين،والدين يسر لاتزمت فيه ولاتشدد،وإباحة السفور مصلحة تقتضيها مشقة الحجاب في عصرنا..

أقول لها:

١- إن تعاليم الدين الإسلامي وتكاليفَه الشرعية جميعها يسر لا عسرَ فيها، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة:١٨٥، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الحج:٧٨، وقال: ﴿لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ البقرة:٢٣٢ .

فهذه الآيات صريحة في التزام مبدأ التخفيف والتيسير على الناس في أحكام الشرع.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسدّدوا وقاربوا وأبشروا))، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال: ((بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا))، فالشارع لا يقصد أبدًا إعنات المكلّفين أو تكليفهم بما لا تطيقه أنفسهم، فكلّ ما ثبت أنه تكليف من الله للعباد فهو داخلٌ في مقدورهم وطاقتهم.

٢- ثم لا بد من معرفة أن للمصلحة الشرعية ضوابط يجب مراعاتها وهي:

أ- أن تكون هذه المصلحة مندرجة في مقاصد الشرع، وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، فكلّ ما يحفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكلّ ما يفوّت هذه الأصول أو بعضها فهو مفسدة، ولا شك أن الحجاب مما يحفظ هذه الكليات وأن التبرج والسفور يؤدي بها إلى الفساد.

ب- أن لا تعارض هذه المصلحة النقل الصحيح، فلا تعارض القرآن الكريم؛ لأن معرفة المقاصد الشرعية إنما تمّ استنادًا إلى الأحكام الشرعية المنبثقة من أدلتها التفصيلية، والأدلة كلّها راجعة إلى الكتاب، فلو عارضت المصلحة كتابَ الله لاستلزم ذلك أن يعارض المدلولُ دليله، وهو باطل. وكذلك بالنسبة للسنة، فإن المصلحة المزعومة إذا عارضتها اعتُبرت رأيًا مذمومًا. ولا يخفى مناقضة هذه المصلحة المزعومة لنصوص الكتاب والسنة.

ج- أن لا تعارض هذه المصلحة القياس الصحيح.

د- أن لا تفوّت هذه المصلحة مصلحة أهمّ منها أو مساوية لها.

٣- قاعدة: "المشقّة تجلب التيسير" معناها: أنّ المشقة التي قد يجدها المكلف في تنفيذ الحكم الشرعي سبب شرعي صحيح للتخفيف فيه بوجه ما.

لكن ينبغي ألا تفهم هذه القاعدة على وجه يتناقض مع الضوابط السابقة للمصلحة، فلا بد للتخفيف أن لا يكون مخالفًا لكتاب ولا سنّة ولا قياس صحيح ولا مصلحةً راجحة.

ومن المصالح ما نصّ على حُكمة الكتاب والسنة كالعبادات والعقود والمعاملات، وهذا القسم لم يقتصر نصّ الشارع فيه على العزائم فقط، بل ما من حكم من أحكام العبادات والمعاملات إلا وقد شرع إلى جانبه سبل التيسير فيه. فالصلاة مثلا شرِعت أركانها وأحكامها الأساسية، وشرع إلىَ جانبها أحكام ميسّرة لأدائها عند لحوق المشقة كالجمع والقصر والصلاة من جلوس. والصوم أيضا شرع إلى جانب أحكامه الأساسية رخصةُ الفطر بالسفر والمرض. والطهارة من النجاسات في الصلاة شرع معها رخصة العفو عما يشقّ الاحتراز منه. وأوجب الله سبحانه وتعالى الحجابَ على المرأة، ثم نهى عن النظر إلى الأجنبية، ورخّص في كشف الوجه والنظر إليه عند الخطبة والعلاج، والتقاضي والإشهاد.

إذاً فليس في التيسير الذي شرعه الله سبحانه وتعالى في مقابلة عزائم أحكامه ما يخلّ بالوفاق مع ضوابط المصلحة، ومعلومٌ أنه لا يجوز الاستزادة في التخفيف على ما ورد به النص، كأن يقال: إنّ مشقة الحرب بالنسبة للجنود تقتضي وضعَ الصلاة عنهم، أو يقال: إن مشقة التحرّز عن الربا في هذا العصر تقتضي جوازَ التعامل به، أو يقال: إنّ مشقة التزام الحجاب في بعض المجتمعات تقتضي أن يباحَ للمرأة التبرّج بدعوى عموم البلوى به.

تقول لي:

إن عفة الفتاة حقيقة كامنة في ذاتها، وليست غطاء يلقى ويسدل على جسمها، وكم من فتاة محتجبة عن الرجال في ظاهرها وهي فاجرة في سلوكها، وكم من فتاة حاسرةٍ الرأس كاشفة المفاتن لا يعرف السوء سبيلاً إلى نفسها ولا إلى سلوكها.

أجيبها: إن هذا صحيح،،

فما كان للثياب أن تنسج لصاحبها عفّة مفقودة، ولا أن تمنحه استقامة معدومة، وربّ فاجرة سترت فجورها بمظهر سترها. ولكن من هذا الذي زعم أن الله إنما شرع الحجاب لجسم المرأة ليخلق الطهارة في نفسها أو العفة في أخلاقها؟! ومن هذا الذي زعم أن الحجاب إنما شرعه الله ليكون إعلانًا بأن كل من لم تلتزمه فهي فاجرة تنحط في وادي الغواية مع الرجال؟! إن الله عز وجل فرض الحجاب على المرأة محافظة على عفة الرجالٍ الذين قد تقع أبصارهم عليها، وليس حفاظًا على عفتها من الأعين التي تراها فقط، ولئن كانت تشترك معهم هي الأخرى في هذه الفائدة في كثير من الأحيان إلا أن فائدتهم من ذلك أعظم وأخطر، وإلا فهل يقول عاقل تحت سلطان هذه الحجة المقلوبة: إن للفتاة أن تبرز عارية أمام الرجال كلهم ما دامت ليست في شك من قوة أخلاقها وصدق استقامتها؟!

إن بلاء الرجال بما تقع عليه أبصارهم من مغرياتِ النساء وفتنتهن هو المشكلة التي أحوجتِ المجتمعَ إلى حلّ، فكان في شرع الله ما تكفّل به على أفضل وجه، وبلاء الرجال إذا لم يجد في سبيله هذا الحلّ الإلهي ما من ريب سيتجاوز بالسوء إلى النساء أيضًا، ولا يغني عن الأمر شيئًا أن تعتصم المرأة المتبرجة عندئذ باستقامةٍ في سلوكها أو عفة في نفسها، فإن في ضرام ذلك البلاء الهائج في نفوس الرجال ما قد يتغلّب على كل استقامة أو عفة تتمتّع بها المرأة إذ تعرض من فنون إثارتها وفتنتها أمامه.

وأخيرا ..أحببت أن ألقي إليها نصيحة، لعل الله ينفعها بها...

يابنت الإسلام أما سمعت قول أحد هؤلاء الكفار:(امرأة متبرجة واحدة أشد على المسلمين من ألف مدفع)، والله ما جرّته تلك الدعوات الفاسدة على دينك ومجتمعك ليس بقليل، كيف تقبلين أيتها المصونة أن تستجيبي لنعيق أهل الضلال، فها هم أولاء يريدونك رخيصة بلا ثمن تتخطفك أعين الفساق ينالك كل فاجر وعابر،فها هم قد دخلوا علينا من بال التطور والحضارة والتحرير والمساواة..

إنهم ينادون زورا وبهتانا بتحرير المرأة ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ (الكهف ٥)

أختاه..

المرأه المسلمة مستترة لا تتعرى في الطرقات حافظة لزينتها وفتنتها، أخلاقها عالية لا تنشر الفساد من حولها، عرضها مصان.

المرأة المسلمة.. ليست بسلعة رخيصة لا تعرض جسدها في الأسواق لكل من هب ودب فهي معروفة بالحصانة.

المرأة المسلمة.. لؤلؤة مصانه يجب أن لا تخدش بأظفار التطور والحضارة كما هو حال نساء أعداء الله.

أما نساؤهم...عاريات في الطرقات، مائلات مميلات، كاسيات عاريات الأذرع والسيقان والصدور، مصبوغات الوجوه والعيون لا يعرفن الاحتشام، راقصات.. خليعات.. فاجرات.. مطاردات.. صيد رخيص..

لا كرامه ولا شرف ولا تعزز ولا تحصن سلع للمهانة والازدراء.

شوارعهم معرض للحوم البشرية على مد الأبصار في أسواق الغواني، إنهن معروضات للجميع بلا استثناء، بلا ثمن بلا حياء فليس عليهن التسعيره، تأنف منهن الحيوانات..

كتبت محررة في مجلة واسعة الانتشار تقول: (إن ثمن حبة الدراق في لندن وعنقود العنب في باريس يفوق ثمن المرأة)..

وهاهم جاؤوا ليحررونا، أتدرين مما سيحررونا؟؟ إن هدفهم هو أنهم يريدون أن يخرجونا من خدورنا إلى شواطئهم وملاهيهم فهرعت خلفهم من هرعت لتصبح مسخاً ورجساً نجسا لاخير فيها بين أيدي مصممي الأزياء وصانعي الموضة،والهاتفون الناعقون بادعاءات المساوات والعدالة..

أختاه، رعاك الله أيتها العفيفة لاتكوني غافلة عن مخططاتهم التي صنعوها بشكل مدروس للإيقاع بنا وضعوا لنا شركا تحت عناوين وشعارات مختلفة منها دعوى التحضر ودعوى الموضة،ومنها دعوى تحرير المرأة وتطويرها.

ركن الأطفال

إعداد: د.طارق البكري
docbakri@yahoo.com

خلّوا بيني وبين ناقتي

قصة: د.طارق البكري

الرّحْمَةُ يا أَصْدِقَائي أَنْبَلُ الصّفَاتِ التي يجبُ أنْ يتمتّع بها الصغيرُ والكبيرُ، والراحمونَ يرحمُهُم اللّهُ، ومعاملةُ الناسِ بالرّأْفَةِ والسّمَاحَةِ لا يعني ذلكَ تحقيراً لنفسكَ أو إهانةً لها؛ لأن العَفْوَ عِنْدَ المقدرة لا يزيدُ الإنسانَ الحليمَ إلا رُقيًا في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرة؛ ولا شكّ أبداً أنكم لا تُؤذونَ حتى قطةً صغيرةً، حتى النباتَ الذي لا يشعرُ يجبُ ألاّ نُؤْذِيَهُ، دونَ فائدةٍ فقد نُهينَا نحنُ المسلمين أن نَقْتلَ عصفوراً للتسليةِ أو نقطعَ شجرةً لِمُجَرّدِ اللّهْوِ. الرحمةُ عنوانُ الإنسانية، والردُّ على المسيءِ بالإحسانِ يُضفي على الإنسانِ بهاءً ولا أروع، وَلْنَنْظُرْ يا أصدقائي إلى هذه القصةِ المدهشةِ، والتي جَرَتْ مع رسولِنَا الكريمِ، وأصحابه مِنْ حَولِهِ يُرَاقبونَ أَفعالَهُ وأَقْوَالَهُ العظيمة.

هيا بنا نستمع إلى هذه الحادثة، ثم نتدارسُها، ونحاول أن نطبِّقها في حياتنا، وفي كلّ أمورنا، فمنها تفوحُ رائحةُ المِسْكِ الآتي من جَنباتِ السِّيرةِ الطاهرة.

كانَ الرسولُ الكريمُ جالساً في المسجدِ وحَوْله كِبارُ الصّحَابةِ مِنْهم أبو بكر وعُمر وعُثمانُ وعليّ، فَدَخَلَ الحَلَقَةَ رجلٌ من أهلِ الباديةِ وراحَ يقولُ بِغِلْظَةٍ ودونَ احترام:يا محمّد، أعطني ممّا أعطاكَ الله.يا للغرابة، أَيُخَاطَبُ خَيْرُ البشرِ بهذا الأسلوبِ الفظّ، لقد هزّ أسلوبه هذا الصحابةَ الكرامْ، وظهرَ عليهم الغضبُ، فأشارَ إليهم رسولُ اللّه أَنْ اهْدَأوْا، ثُمّ دَخَلَ إلى بَيْتِه وأَخْرَجَ للسَائِلِ بعضَ المالِ والطعام، وقال: هل أحسنتُ إليك؟فقال الأَعْرابيّ: لا .. ولا أَجْمَلْتَ «أيْ ما صنعتَ معروفاً».يا سبحانَ الله، إنّ هذه الكلمةُ جَعلَتِ الصّحَابةَ الكرامَ يقفونَ غاضبينَ وأَيديهم على مقابضِ سُيُوفِهِم، فالأَعرابيّ أهانَ رسولَ اللّهِ بينَ أَصحابِهِ، فَمَنَعَهُمُ الرسولُ الحليمُ مِنَ القِيَامِ بأيّ عملٍ، فتفرّقوا، ثم أعطى الرّجُلَ وقال له: والآنْ هَلْ أَحسنتُ إليكَ؟فقالَ الرجلُ بهدوءٍ ورِضًى: نَعَمْ، فجزاكَ اللّهُ من أهلٍ وعشيرةٍ خيراً، فقالَ الرسولُ:لقد قلتَ ما قلت، وفي نفوسِ أصحابي منكَ شيءٌ، فإذا كان الغدُ فتعالَ وقُلْ أمامهم إنكَ قد قنعتَ ورضيتَ، فذلك أحسنُ وأوفقُ، وأسلم لك ولهم.

وفي اليومِ التالي جاءَ البدويّ إلى المسجدِ، وجلسَ مع صَحَابةِ رسولِ اللهِ، كواحدٍ منهم، يلفُّه الحياءُ ويكسوهُ الخجلُ، وينظرُ إلى الأرضِ، فدعاهُ الرسولُ إلى جوارِهِ، ثم قال:لقد زدتُ صاحبنا هذا على ما أعطيناهُ من قبل، فزعم أنّهُ رَضِيَ، فطلبتُ إليهِ أنْ يقولَ ذلكَ أمامَكُم، ثم التفتَ إلى البدويّ وقال: أليسَ كذلك؟ فقال: نعم يا رسول اللّهِ، فجزاكَ اللّهُ من أهل وعشيرة خيراً.فابتسمَ النبيّ وقال: «إنّما مَثَلي ومَثَلُكم ومثل هذا الرجل كَمَثَلِ رجل شَرَدَتْ له ناقةٌ، قطعتْ زِمامَهَا، وانطلقتْ هاربة، فَأراد بعضُ الناسِ أن يساعدوه على الإمساكِ بها، فقاموا يلاحقونها من هنا وهناك، فما زادوها إلا ابتعاداً ونفوراً.فقالَ صاحبُها للناسِ:يا معشرَ الناسِ، كُفُّوا عن الملاحقةِ، وخلّوا بيني وبينَ ناقتي، فأنا أَدرى بها منكم وأعلمُ، فتوقفوا عن المتابعةِ والجري، ثم إنّ الرجلَ جمعَ بيدهِ شيئاً من نَبَاتِ الأَرضِ، وتقدّمَ على مهلٍ من الناقةِ، يلوّحُ لها بما يحملُ، حتى ارتدّتْ إليهِ هائدةً مستسلمة، فأمسكَ بِزِمَامها وعادَ بها.

ثم قال رسولُنا العظيم: "فلو تَرَكْتُكُم بالأَمْسِ تفعلونَ ما تريدون وقتلتمْ الرجل لَبُؤْتُم بِإِثْمِهِ، وَتَحَمّلْتُمْ دَمَهُ".

السبانخ

من الخضراوات الورقية المشهورة والمعروفة عند العرب، وقد حملوه معهم إلى أسبانيا مع فتح الأندلس.

يحتوي السبانخ العديد من العناصر الغذائية المفيدة: كالحديد والكالسيوم والمنغنيز وفيتامين A،B،C وعلى العديد من العناصر الغذائية التي تؤدي دوراً مهماً كمضادات للأكسدة.

السبانخ مفيد جداً في الحفاظ على صحة وسلامة العين، ومفيد لمرضى القلب والسكري، ويساعد في خفض ضغط الدم المرتفع، وتعد أملاحه من المواد القوية المضادة للتشنجات والتئام الجروح وبناء أنسجة الجسم، ويقي من الإصابة بأمراض القلب وسرطان القولون، ويعمل على خفض نسبة الدهون والكوليسترول في الدم، ويمنع الإصابة بالإمساك لاحتوائه على نسبة عالية من الألياف.

ينصح المصابون بأمراض الكبد والروماتيزم، والرمال والحصى في المسالك البولية التقليل منه لاحتوائه على أوكزات الكالسيوم التي تدخل في تركيب حصى المسالك البولية.

الأصوات

- الحمْحَمَة: صوت الفرس أو الحصان إذا طلب العلف أو استأنس إلى صاحبه.
- الحنين: صوت المكروب يخرج خافياً وصوت الناقة تطرب لولدها، وصوت القوس.
- الخَشْخَشَة: صوت حركة القرطاس، والثوب الجديد، والدرع، والأوراق اليابسة.
- الرّنين: صوت الثكلى، والقوس، والفولاذ، والمريض إذا كان خفيفاً.

أميمة بنت خلف

صحابية جليلة وإحدى فضليات نساء الصحابة، أسلمت عن يقين واقتناع بعد إسلام زوجها خالد بن سعيد بن العاص (رضي الله عنهما) ووقفت إلى جانبه تتحمل الشدائد، وتقهر العذاب بالتضحية، وتتفوق على الحرمان بزاد الإيمان الذي لا ينفد.

وعندما اشتد أذى المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ممن دخلوا في الإسلام، أمرهم (صلى الله عليه وسلم) بالهجرة إلى الحبشة، لأن فيها ملكاً عادلاً لا يُظلم عنده أحد، وكانت أميمة وزوجها ممن هاجروا مع صحابة رسول الله إلى الحبشة، وهناك أنجبت سعيداً وأمه التي كانت فيما بعد راوية لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

مكثت أميمة مع زوجها في أرض الحبشة حتى فتح خيبر في العام السابع من الهجرة، وعادت إلى المدينة مع المهاجرين، وعاشت وزوجها وطفلاهما بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زوجها كاتباً للوحي ثم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم أميراً على بلاد اليمن.

أيها الأب.. أيتها الأم.. عناد طفلك بسببك

بقلم: هيام الجاسم
haneen-55@hotmail.com

طفلك عندما يعاندك فاعلم يقينا أنك سبب عناده،، أنت الذي دفعته ليكون عنيدا،، طريقة تعاملنا مع الأطفال هي التي تحملهم على الإصرار على ما يريدونه.

لِمَ يا ترى الأبناء يعاندوننا؟ هل هي رغبة في الخلاف والمشكلات؟ هل هي لذة واشتهاء؟

هل تعتقد عزيزي الأب أن ولدك يستمتع في عناده لتوجيهاتك، هل هدفه في الحياة مخالفة أوامر والديه؟... لا أبدا أبدا،، كل ما في الأمر أنه يزعجه ويؤذيه أسلوبك في الأمر وطريقتك في التوجيه، أنت تظن أنه يتحداك وهذا هو ظاهر سلوكه، والذي قد نفهمه منه ولكن في حقيقة نفسه هو لا يرغب في التحدي،، هو يريد والديه،و يريد تكوين علاقة طرية غضة طيبة حنونة مع أمه وأبيه..

نحن نظن أنه يرفض أوامرنا.. يرفض نظامنا.. يرفض توجيهاتنا؛ لذا فهو يعاند،، هذا اعتقاد الآباء والأمهات في الأبناء،، وهذا الاعتقاد فهم ليس صحيحا على الإطلاق.. صحيح أننا نجتهد ونتعب في تعويدهم وحملهم على الانضباط بالنظام الأسري، وقد يلتزمون وقد يتفلتون،، نعم صحيح ذلك،، ولكن لو أحسنا اختيار الألفاظ والجمل والعبارات،، لو أحسنا تجميل أنفسنا بالتعبير أثناء حوارنا معهم،، لما وجدناهم معاندين بل وسننجح بحصر عنادهم في أمور محددة جدا،و سنقدر بإذن الله تعالى على تجاوزها معهم.. ولكن عندما نطلق الأوامر والتوجيهات والتعليمات، ونهدر الأحكام، ونهاجمهم بأخطائهم، هكذا دونما حكمة ولا تعقل ولا اختيار ولا دراسة للموقف الحالي والقائم، فكيف نتوقع من الولد أو البنت أنهما سيقدمان لنا فروض الولاء والطاعة والانقياد والخضوع؟

بلا شك سيعاندان ويصران على مواقفهما حتى لو تبين لهما أنهما على خطأ،، المهم أنهما حققا ذاتهما وأثبتا شخصيتيهما؛ لأنهما يعتقدان أنهما قد لقنا والديهما درسا في التربية لن ينساها – الأب ولا الأم – هكذا يفكر الأبناء فلنحترز قبل أن يفوت الفوت.



المنظمات الدولية تكثف ضغوطها لإلغاء حد القصاص!!

الفرقان . القاهرة / مصطفى الشرقاوي

في إطار الحملة الدولية على الحدود الشرعية الإسلامية، وسعيًا لإلغاء هذه الحدود وإعطاء المجتمع المسلم طابعًا علمانيًا؛ رحبت منظمة العفو الدولية في بيان لها بدعوة لجنة حقوق الإنسان التابعة للمنظمة الدولية بتعليق العمل بعقوبة الإعدام في مختلف أنحاء العالم بوصفها بالخطوة التاريخية؛ داعية جميع دول العالم للتعاطي الايجابي مع هذه الدعوة، وتعليق تنفيذ جميع أحكام الإعدام بمجرد تصديق الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع هذا القرار في وقت لاحق من العام الجاري.

- **مواكب الحملة مع التشكيك في حد الردة تكشف طبيعة المؤامرة الغربية على الإسلام**
- **لجنة حقوق الإنسان الدولية قدمت ملايين الدولارات للترويج للحملة**

ووصفت إيريني خان سكرتير عام المنظمة الدولية هذه الدعوة بأنها اعتراف واضح بالاتجاه الدولي المتنامي نحو الإلغاء العالمي لهذه العقوبة، لافتة إلى أن هذا القرار مهم جدًا برغم عدم تمتعه بالصفة الإلزامية إلا أنه يحمل صبغة أخلاقية وسياسية لاسيما أنه صادر عن أكثر من هيئة داخل المؤسسة الدولية.

وأشارت خان إلى أن تعليق تنفيذ عقوبة الإعدام يمثل أداة لإقناع الدولة التي لا تزال تطبق هذه العقوبة بالمشاركة في النقاش الدولي ومراجعة قوانينها الخاصة بالعقوبة القصوى، موضحة أنه إذا كانت قوانين عقوبة الإعدام قيد المراجعة فإنه سيكون من العدالة وقف تنفيذ العقوبات الصادرة لحين الانتهاء من تلك العملية.

وأشار بيان المنظمة إلى أن ١٣٣ دولة قامت حتى الآن بإلغاء عقوبة الإعدام سواء في القانون أم في الممارسة فيما بقيت ٣٥ دولة تنفذ هذه العقوبة بحق مدانين عام ٢٠٠٦ فيما نفذت هذه الدول ٩١٪ من أحكام الإعدام المعلن عنها عام ٢٠٠٦ خصوصًا في الصين وإيران والعراق وباكستان والسودان والولايات المتحدة والعديد من دول منطقة الشرق الأوسط.

وتأتي هذه الإشادة من قبل منظمة العفو الدولية في وقت تتصاعد فيه بشدة الحملة على حكم الإعدام والعديد من العقوبات التي أقرها الدين الإسلامي الحنيف مثل: قطع اليدين للسارق، ورجم وجلد الزاني، والعديد من العقوبات التي تعد من أهم معالم العقوبات في الدين الإسلامي الحنيف، والتي تمثلت أهم مظاهرها في اهتمام مئات من منظمات حقوق الإنسان في المنطقة بداية من البحرين وحتى المغرب بتنظيم الآلاف من ورش العمل للمطالبة بإلغاء العمل بعقوبات الإعدام؛ كونها تهدد أسمى حق من حقوق الإنسان هو الحق في الحياة، معتبرة أن استمرار هذه العقوبة العدوانية يشكل إهانة شديدة لآدمية الإنسان وعودة لعصور غابرة شهدت أكبر الحملات البربرية ضد الإنسان.

حدود شرعية

ولم تتجاهل مئات من المنظمات المهتمة بما يطلق عليه حقوق الإنسان المطالبة بإلغاء جميع العقوبات التعزيرية التي أقرها الإسلام منذ ١٤٠٠ عام باعتبار أن هذه العقوبات تمثل أقصى درجات التعذيب والإجحاف بحق الإنسان رغم أن أكثر الدول المولة لهذه الحملات، وهي الولايات المتحدة الأمريكية مازالت تنفذ أحكام الإعدام وترفض كافة الدعاوى لإلغائها.

وقد دخل المجلس القومي لحقوق الإنسان في مصر على خط الأزمة بتنظيم مائدة مستديرة حول ضوابط عقوبة الإعدام في ضوء الحماية الدولية لحقوق الإنسان، وهي الخطوة التي حظيت بانتقادات لاذعة خصوصًا أنها تزامنت مع الاحتفال الدولي بوقف تنفيذ عقوبة الإعدام في المئات من دول العالم وتصاعد المساعي لإدراج القارة الإفريقية ضمن القارات التي أوقفت العمل بهذه العقوبة.

وقد شن المشاركون في المائدة المستديرة هجومًا لاذعًا على المعارضين لإلغاء هذه العقوبة لاسيما أن هناك أشخاصًا أبرياء قد يخضعون لمحاكمات غير عادلة قد تقضي عليهم بحكم الإعدام رغم عدم ارتكابهم لهذه الجريمة، وهو ما يشكل خطأ جسيمًا لا يمكن تداركه.

وأشارت هذه المنظمات إلى أن تنفيذ عقوبة الإعدام طوال القرون الماضية وعلى مدى تاريخ الجنس البشري لم يقلل من الجرائم المروعة التي ارتكبت بحق البشر، زاعمة أن تنفيذ حكم الإعدام أبشع من جريمة القتل نفسها خصوصًا أن المحكوم عليه بالإعدام يكون عاجزًا عن القيام بأي شيء لمحاولة إنقاذ حياته لحظة تنفيذ العقوبة.

وقد حاولت المائدة المستديرة التي نظمت بدعم وتمويل من الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية خطب ود الإسلاميين بالتأكيد على أن الإسلام فرض القصاص في حالة القتل العمد، وهو الأمر الذي يمكن الاستغناء عنه بإقرار الدية والحبس مدى الحياة.

ثلاثة اتجاهات

ولفتت المائدة المستديرة إلى أن إلغاء العمل بعقوبة الإعدام يستند إلى الفقرة الثانية من المادة (٦) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية، وهي المادة التي تكرس كرامة الإنسان وتحترمها بحسب زعمهم، وقد أكدت المائدة المستديرة أن عقوبة الإعدام تسيطر عليها ثلاث اتجاهات أهمها التيار الإسلامي الذي يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية بحذافيرها، ومنها عقوبة الإعدام التي تعد من الأساسيات والاتجاه الثاني الذي يرى ضرورة وضع ضوابط لترشيد هذه العقوبة وقصرها على الجرائم البشعة فيما يطالب الاتجاه الثالث بإلغاء هذه العقوبة انسجامًا مع روح العصر.

وقد فتحت مطالبة منظمات حقوق الإنسان بإلغاء حكم الإعدام الأبواب أمام طرح قضية التمويل الأجنبي لهذه المنظمات، وتسخيرها لتنفيذ أجندة غربية علمانية تضع في مقدمة أهدافها إلغاء الإعدام وجميع الحدود الشرعية التي وضعها الإسلام؛ وذلك بهدف نشر الفوضى في المجتمعات الإسلامية وإعطاء الفرصة للمجرمين لتنفيذ جرائمهم دون أي رادع.

ولا يستطيع أحد أن يتناسى أن الحملة الشديدة على حكم الإعدام قد جاءت بعد أسابيع قليلة من حملة مماثلة شنت على حد الردة؛ حيث شددت الدول الغربية ضغوطها على العديد من الدول الإسلامية لإعادة النظرِ في هذا الحد الإسلامي، ونشرت جريدة الواشنطن بوست مقالاً للدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية أبدى خلاله تشكيكًا في شرعية حد الردة لمخالفته لآية من آيات القرآن الكريم ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ لافتًا إلى أن المسلم الذي ارتد عن الدين الإسلامي يجب استتابته طوال حياته وعدم قتله مهما أبدى من أسباب الكفر على حد قول المفتي.

وتضمن المقال كذلك تشكيكًا في حديث الرسول ﷺ "من بدل دينه فاقتلوه"، معتبرًا أن مخالفة هذا الحديث للآية السابقة يمكن أن يضعه ضمن إطار الأحاديث الموضوعة.

وقد أدتت منظمات حقوق الإنسان دورًا مهمًا في إذكاء الحملة على حد الردة بوصفه حداً من الحدود الشرعية، ونظمت كذلك الدورات، واستضافت العديد من مدعي التخصص في الدراسات الإسلامية؛ متجاهلين أن الإسلام لم يضع هذه الحدود إلا لتأمين الاستقرار والسكينة في المجتمع، وحفظًا للأرواح والأموال، وسعيًا لصيانة عقيدة المسلم الصحيحة من التلف والعبث، وسيادة نوع من الردع لكل من تسول له نفسه الاعتداء على حق الإنسان في الحياة مادام القصاص أمام عينيه.. فإذا غاب هذا الحد الشرعي تحول المجتمع إلى فوضى وانتشر الفساد والقتل واستباحة الدماء والأرواح والأموال.

- **السعي لتذويب الهوية الإسلامية وتحويل مجتمعاتنا إلى ساحة معارك أحد أهدافها**
- **إلغاء الحدود الإسلامية يتوافق مع مساعي واشنطن لنشر الفوضى الخلاقة في المنطقة.**

تذويب الهوية

وإذا نظرنا للأمر وفقًا لمفهوم المخالفة فإن سعي الدوائر الغربية والمنظمات التي يدور في فلكها في الداخل والخارجِ من وراء الحملة على الحدود الشرعية، فهدفها واضح أولاً، ويتمثل في تذويب هوية المجتمع المسلم، وأن تشيع الفاحشة والأمراض الاجتماعية في جنباته مادام السارق والزاني والقاتل لن يجدوا من يردعهم عن هذه الجريمة، بل إن البعض اعتبر أن هذه الحملة على الحدود الشرعية تأتي في سياق ما تسميه واشنطن بالفوضى الخلاقة في المجتمع؛ حيث ترغب في انهيار المنظومة العقدية والاجتماعية في المجتمعات العربية والإسلامية، والسعي لتدمير الكيان الأسري في الإسلام، وإزالة هيبة الإسلام من قلوب معتنقيه عبر إلغاء حدوده واستبدال عقوبات مدنية بها، وهذه العقوبات المدنية ذات طابع علماني لن تردع مجرمًا ولن تعيد الرشد لقاتل أو سارق إزاء استباحة حرمات هذا المجتمع، وهي الحرمات التي كفل الإسلام بشريعته وحدودها الدفاع عنها وعدم تحولها إلى حرم مستباح.

خط أحمر

ومن جانبه يعتبر الدكتور محمد عبد المنعم البري الأستاذ بكلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر أن القصاص من القاتل أو ما يطلق عليه حكم الإعدام قد شرع لمواجهة القتل العمد وإزهاق النفوس، حتى لا يتحول المجتمع لفوضى، وتشيع فيه الفاحشة؛ حيث لا توجد جريمة تساوي أبدًا جريمة قتل النفس مصداقًا لقوله تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾ وكما شرع الإسلام القصاص فقد شرع الدية خصوصًا إذا تنازل أصحاب الحق في القصاص، فإنه يسقط فالمسائل هنا تتوقف على أولياء الدم.

وانتقد البري قيام منظمات حقوق الإنسان بالسير في فلك الغرب ومسايرة مساعيه لتخريب مجتمعاتنا الإسلامية، لافتًا إلى أن هذه المنظمات قد تحولت لطابور خامس يريد المشاركة في المؤامرة الغربية على هوية هذه الأمة وإشاعة الفاحشة في مجتمعاتنا.

وأوضح البري أن المطالبة بإلغاء حكم الإعدام يأتي لكي ينعم اللصوص وتجار المخدرات ومحترفي القتل بالحرية التامة في ارتكاب هذه الجرائم مطالبًا بشدة بضرورة رفض هذه الدعوات رفضاً حاسماً، فنحن لا نقبل يومًا الاستجابة للمطالب بتطويع الشريعة الإسلامية لخدمة الأجندة الغربية لاسيما أن الحدود الشرعية حصن حصين من حصون الإسلام، والتي يشكل المس بها كبيرة من الكبائر والتي لا يجب الاقتراب منها من بعيد أو قريب.

استقرار اجتماعي

وفي الإطار نفسه أشار د. أحمد المجدوب الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية إلى أن استمرار عقوبة "القصاص" قد وضع حدًا لانتشار جريمة القتل في جميع أنحاء العالم الإسلامي؛ حيث شكل هذا الحد الإسلامي رادعًا لمن تسول له نفسه قتل النفس البشرية متعمدًا، لافتًا إلى أن عقوبة القصاص والحدود الشرعية مثل الردة وقطع يد السارق ورجم الزوج المحصن حتى الموت وجلد غير المحصنين؛ هي التي أمنت الاستقرار الاجتماعي والنفسي في مجتمعاتنا ووقفت سدا منيعا ضد تحوله مسرحا للجريمة كما يحدث في أغلب المدن والعواصم الغربية.

ورجح د. المجدوب ألا تنجح الضغوط الدولية في إجبار الدول الإسلامية على مراجعة استمرار العمل بالقصاص "الإعدام" في جرائم القتل العمد كون هذا الحد أصلاً ثابتًا في الشريعة الإسلامية لا يجب المساس به أبدًا مبديًا استهجانه الشديد من تلقي منظمات حقوق الإنسان دعمًا أمريكيًا لإبعاد هذه العقوبة في الوقت الذي ترفض واشنطن المساس بهذا الحكم لتقليل أعداد الجرائم التي تشهدها مدنها.

واعتبر المجدوب أن استمرار العمل بالحدود الشرعية المختلفة هو الضامن الوحيد لنا للحفاظ على عقيدتنا وإفشال جميع المحاولات المساس بها منتقدًا بشدة قيام بعض علماء السلطان بتقديم مبررات للغرب للمساس بحدود مثل الردة واصفًا هذا الأمر بمن يبيع دنياه بآخرته للحصول على منصب أعلى وحتى ولو كان ذلك على حساب حدود الدين الحنيف.

الشيخ عبد المحسن العباد البدر يرد على رسالة افعل ولا حرج

وزع من قبل العديد من حملات الحج داخل المملكة العام الماضي كتابا صغير الحجم يحمل اسم (افعل ولا حرج) لمؤلفه سلمان العودة وقد اعتبر كثير من العلماء وطلبة العلم الكتاب نوعا من التمييع والتساهل في أعمال الحج وحمل الناس على أخذ الأقوال التي تأخذ بالتيسير في المناسك دون النظر إلى قوة هذه الأ قوال من ضعفها مما جعل الكثير من مرشدي الحملات يتأثرون بتلك الأقوال وكان من الأجدر بهم أخذ السنن الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في المناسك وحث الناس على الأخذ بها ، ومن منطلق إعادة الناس إلى طريق النبي في الحج وغيره من العبادات جاءت تنبيهات فضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله والتي نحاول نقل طرف منها حيث يقول الشيخ العباد :

اطلعت على رسالة توسّع كاتبها في التيسير في أعمال الحج، سماها : (افعل ولا حرج)، استكثر فيها من التقريظات لها حتى أوشكت أن تساوي حجمها، إذ بلغت التقريظات اثنتين وأربعين صفحة من جملة صفحاتها البالغة اثنتين ومائة صفحة، ومن اطمأن إلى كتابته لا يحتاج إلى الاستكثار من التقريظات.

وقد رأيت التنبيه على أمور فيها نصحاً لكاتبها ولغيره ممن يطلع عليها.

توسعه في الاستدلال بحديث (افعل ولا حرج)

الثاني: قال الكاتب (ص:٦٣):(ومع هذا جعل الله في الحج سعة لا توجد في غيره من العبادات، ومن هذا ما رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه، فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح؟ فقال: اذبح ولا حرج، فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي؟ قال: ارم ولا حرج، فما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قُدِّم ولا أُخِّر إلا قال: افعل ولا حرج)، وهكذا يحسن أن يكون شعار المفتي فيما لا نص فيه أو في جنس ما أفتى به النبي صلى الله عليه وسلم: افعل ولا حرج).

وأقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بأعمال يوم النحر الأربعة: الرمي، ثم النحر، ثم الحلق، ثم الطواف، وقد حصل من بعض الصحابة رضي الله عنهم فعل بعضها على خلاف ترتيبه، فسألوه فأجابهم بأن لا حرج، وجاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن ذلك يوم النحر، وأنه ما سُئل عن شيء يومئذ إلا قال:(لا حرج)، وجاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما يدل على أن ذلك كان في مساء يوم النحر، فقد روى البخاري في صحيحه (١٧٣٥) عن ابن عباس قال:(كان النبي صلى الله عليه وسلم يُسأل يوم النحر بمنى، فيقول: لا حرج، فسأله رجل فقال: حلقت قبل أن أذبح؟ قال: اذبح ولا حرج، قال: رميت بعدما أمسيت؟ فقال: لا حرج)، وروى البخاري (١٧٣٧) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما (أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم النحر، فقام إليه رجل فقال: كنت أحسب أن كذا قبل كذا، ثم قام آخر فقال: كنت أحسب أن كذا قبل كذا: حلقت قبل أن أنحر؟ نحرت قبل أن أرمي؟ وأشباه ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: افعل ولا حرج، لهن كلهن، فما سُئل يومئذ عن شيء إلا قال، افعل ولا حرج)، ورواه أيضاً مسلم (٣١٦٣) ولفظه:(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل يوم النحر وهو واقف عند الجمرة،فقال: يا رسول الله! إني حلقت قبل أن أرمي؟ قال: ارم ولا حرج، وأتاه آخر فقال: إني أفضت إلى البيت قبل أن أرمي؟ قال: ارم ولا حرج، قال: فما رأيته سُئل يومئذ عن شيء إلا قال: افعلوا ولا حرج)، فهذا الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في الصحيحين فيه أن تلك الأسئلة حصلت يوم النحر عن تقديم وتأخير في أعمال يوم النحر، ولهذا قال:(فما سُئل يومئذ) أي يوم النحر، وهذا يخالف ما أطلقه الكاتب في قوله:(وهكذا يحسن أن يكون شعار المفتي فيما لا نص فيه أو في جنس ما أفتى به النبي صلى الله عليه وسلم: افعل ولا حرج فركعتا الطواف محلهما بعد الطواف ولا يجوز تقديمهما عليه، وترتيب رمي الجمرات في أيام التشريق رمي الأولى ثم الوسطى ثم العقبة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم رماها في أيام التشريق الثلاثة على هذا الترتيب، ولا يقال لمن خالف هذا الترتيب فرمى العقبة ثم الأولى ثم الوسطى: لا حرج، بل عليه أن يعيد رمي الوسطى ثم العقبة ما دام في أيام التشريق، وإن لم يُعد رميها فيها فعليه دم ولا عبرة بقول من قال بإجزاء رمي من خالف ترتيبه النبي صلى الله عليه وسلم لرمي الجمرات» لأنه صلى الله عليه وسلم رماها على هذا الترتيب في كل يوم من أيام التشريق الثلاثة، ولو كان غير هذا الترتيب سائغاً لفعله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد من الأيام الثلاثة، وقد قال صلى الله عليه وسلم:(لتأخذوا مناسككم» فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه) رواه مسلم (٣١٣٧)، وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم:(صلّوا كما رأيتموني أصلي) رواه البخاري (٦٣١)، وعلى هذا فإن المطلوب من المفتي أن يكون شعاره أن يقول للسائل: اتّبع سنّة نبيك صلى الله عليه وسلم وافعل كما فعل، ولا يرد على ذلك أن جملة من أعمال الحج من المستحبات، كتقبيل الحجر واستلامه واستلام الركن اليماني وصلاة ركعتين خلف المقام بعد الطواف وغير ذلك، لأن رمي الجمرات على ترتيبه هو المطابق لفعله صلى الله عليه وسلم المتكرر في أيام التشريق الثلاثة

وتسميته هذه الكتابة باسم (افعل ولا حرج) واضح في توسعه في الاستدلال بحديث (افعل ولا حرج)، وأنه يشمل الأخذ بما جاء في هذه الكتابة من أقوال مرجوحة أو شاذة.

قال الكاتب (ص:٦٤): (والسنّة المحمدية تجمع التيسيرات التي تفرقت في كتب الفقه، فإن من العلماء من يأخذ بهذه الرخصة ولا يأخذ بالأخرى، ومنهم من يأخذ بغيرها ويدع هذه، بينما السنّة وسعت ذلك كله).

وأقول: إن هذا الكلام عجيب غريب، فإن السنّة لا تسع ما جاء عن الفقهاء من تيسير أو تشديد، بل إن ما جاء عن الفقهاء يُعرض على الكتاب والسنّة، فما وافقهما أُخذ به وعُوِّل عليه، وما خالفهما تُرك وأُعرضَ عنه، ومن أقوال الفقهاء ما يكون شاذاً غير مستند إلى دليل، بل يكون مبنياً على الرأي المجرد، ولهذا يذكر العلماء في تراجم بعض الرواة أنه عيب عليه الإفتاء بالرأي، مثل عثمان بن مسلم البتي، قال عنه الحافظ في التقريب:(عابوا عليه الإفتاء بالرأي)، قال الإمام الشافعي كما في كتاب الروح لابن القيم (ص:٣٩٥):(أجمع الناس على أن من استبانت له سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد)، ومن كان من الفقهاء من أهل الاجتهاد فاجتهد للوصول إلى الحق فهو مأجور إن أصابه أو أخطأه مع تفاوت المصيب والمخطئ في الأجر» لقوله صلى الله عليه وسلم:(إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر)، رواه البخاري (٧٣٥٢) ومسلم (١٧١٦) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وهذا الحديث يدل على أنه ليس كل مجتهد مصيباً الحق، بل يدل على إصابته الأجر، ولو كان كل مجتهد في اختلاف التضاد مصيباً حقاً لم يكن لتقسيم المجتهدين في هذا الحديث إلى مصيب ومخطئ معنى، وعلى هذا فمن العجب أن يقال: إن السنة وسَّعت تيسيرات الفقهاء مع ما عُلم من أقوالهم فيها الصواب والخطأ، وهي قاعدة من الكاتب ليس لها قاعدة، وهي من التجديد غير السديد.

■ الرجوع في الفتوى إلى المحققين من أهل العلم دون غيرهم من المتسرعين

هذه تنبيهات في الحج على الكتاب المسمى (افعل ولا حرج) وقد تسرع الكاتب في كتابته و فتح للحجاج أبوابا هو وهم في عافية منها ، ولما كتب الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رحمه الله رسالة في مسألة واحد من مسائل الحج رد عليه الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي المملكة في زمانه رحمه الله برسالة سماها : (تحذير الناسك مما أحدثه ابن محمود في المناسك) فكيف لو اطلع على هذه الكتابة المسماة (افعل ولا حرج)؟! وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله كما في مجموع فتاواه ورسائله(٦/٤٧):((لقد انطلقت ألسنة كثير من المتعلمين، وجرت أقلام الأغبياء والعابثين، وطارت كل مطار في الأفاق كلمات المتسرعين، واتخذت الكتابة في أحكام المناسك وغيرها تجربة لأقلا بعض، وجنوح الآخرين إلى إبراز مقتضى ما في ضمائرهم وأفهامهم، ومحبة آخرين لبيان الحق وهداية الخلق، لكنهم مع الأسف ليسوا من أهل هذا الشأن،ولا ممن يجري جواده في هذا الميدان، فنتج عن ذلك من القول على الله وعلى رسوله بغير علم وخرق سياج الشريعة ما لايسع أولي الأمر من الولاة والعلماء أن يتركوا لهم الحبل على الغارب، ولعمري لئن لم يُضرب على أيدي هؤلاء بيد من حديد، وتوقف أقلامهم عن جريانها بالتهديد والتغليظ الأكيد، لتكون العقبى التي لا تحمد، ولتأخذن في تماديها إلى أن تكون المناسك ألعوبة للاعبين، ومعبثة للعابثين، ولتكونن بشائر بين المنافقين، ومطمعاً لأرباب الشهوات، وسلماً لمن في قلوبهم زيغ من أرباب الشبهات، وفساداً فاشياً في تلك العبادات، ومصيبة لا يشبهها مصيبة، ومثار شرور شديدة عصيبة، وليقومن سوق غث الرخص،وليبلغن سيل الاختلاف في الدين والتفرق فيه الزبى.

وينبغي لطلاب العلم والمستفتين أن يرجعوا إلى كلام العلماء المحققين في هذا العصر الذين عمروا حياتهم بالاشتغال بالعلم تعلما وعملا وتعليما مثل شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله والشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله وكذا إلى فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ولا يشغلوا أنفسهم بكلام من ليس كذلك ممن شغلوا أنفسهم في مجالات أخرى غير العلم وكانت ضالتهم فيه مزجاة .

وقد زل أحد المشايخ المعاصرين فجوز الذهاب إلى السحرة لحل السحر عن المسحور وقد ابتلي بالأخذ بهذه الزلة من سحر ومن توهم أنه مسحور وراجت بذلك سوق السحرة ورفعوا رؤوسهم وفتحوا أبوابهم وجيوبهم ، وكان حقهم أن تكون مساكنهم القبور في بطن الأرض أو السجون على ظهرها ليسلم الناس من شرهم والله المستعان

الأزهر يرفض إلغاء عقوبة الإعدام
طنطاوي: لن نسمح بأي تعديلات تخالف أحكام الله

رفض شيخ الأزهر الدكتور محمد طنطاوي المقترحات الداعية لإسقاط عقوبة الإعدام المطبقة في القانون المصري، وقال ردا على سؤال عن الانتقادات التي وجهها مجلس حقوق الإنسان لاستمرار العمل بهذا القانون: إن الأزهر الشريف سيتصدى لأية محاولات تأتي لترجمة هذه المقترحات إلى واقع تشريعي ولفت إلى أن علماء الأزهر وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية متفقون على أن أحكام الله لا يجوز المساس بها، نافيا أية علاقة بين إلغاء عقوبة الإعدام التي تعني شرعا القصاص وعدم الالتزام بمراعاة حقوق الإنسان كما يثار حاليا، موضحا أن القصاص هو الضمان الشرعي لحماية الأنفس وكرامة الناس وأموالهم.

عشائر العراق تطالب بإغلاق السفارة الإيرانية

طالب «المجلس الوطني لعشائر العراق» بإغلاق السفارة الإيرانية في بغداد والقنصليات الإيرانية في أنحاء البلاد، وقال المجلس في بيان له إن اجتماعا استثنائيا عقده أكثر من ٢٠٠ من زعماء وشيوخ العشائر العراقية وقادة الاتحادات الوطنية القبلية في ١٥ محافظة عراقية، وانتهى المجتمعون إلى إصدار بيان طالبوا فيه «بإنهاء الوجود الإرهابي للنظام الإيراني وعملائه في العراق».
وأيد المجتمعون منظمة «مجاهدي خلق» التي تمثل المعارضة في إيران على الأراضي العراقية، وما يشكله هذا الوجود من عقبة أمام النظام الإيراني ، الذي يعمل على تصدير الإرهاب.

الأمير نايف: يدعو الأئمة إلى محاربة الإرهاب
ورئيس الشورى السعودي: علماء الدين أصبحوا مستهدفين بسبب تصديهم للفكر الضال

أكد رئيس مجلس الشورى السعودي الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد أن «الخطاب الديني المؤثر» في «محاربة الفكر الضال جعل الإرهابيين يخططون للقيام بعمليات اغتيال تستهدف علماء المملكة.
وكانت وزارة الداخلية السعودية قد أعلنت أنها اعتقلت عناصر خلية مكونة من ٢٢ شخصا ممن يعتنقون الفكر التكفيري كانوا يخططون لتنفيذ عمليات اغتيال تستهدف علماء ورجال أمن، وقال ابن حميد: إن فعاليات المجتمع السعودي أصبحت مستهدفة من قبل الفئة الضالة، مشيرا إلى أن مجلس الشورى تصدى لهذه الظاهرة بإنجاز استراتيجية شاملة تقوم على ٣ محاور: دينية وأمنية وفكرية لمكافحة الإرهاب وتم رفعها للملك.
من جهة أخرى، حث الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية السعودي أئمة المساجد في المملكة على مساعدة السلطات في محاربة الإرهابيين.
وقال الأمير نايف إن «المنابر وجدت من أجل توجيه الناس والمسلمين (...) وكون هذه المنابر تتجه إلى أمور ثانوية أو أمور خارجية في الوقت الذي نعاني فيه من أمور مهمة تمس الوطن والمواطن ومقدراته، فهذا قصور وخطأ يمكن أن يتحول إلى الخطر الأكبر الذي هو الخروج على الدين وعلى ولي الأمر».
وأضاف أن «هؤلاء (الإرهابيين) لا يقلون، بل يزيدون على من خرج على علي رضي الله عنه، ويجب أن نسميهم بالخوارج، وهم أكبر من الإرهابيين وأكبر من الضالين ومن كل شيء، وخطرهم كبير ».

العراق ينوي توقيع اتفاقيات أمنية واقتصادية مع دول الجوار

كشف رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان العراقي الدكتور الشيخ همام حمودي عزم الحكومة العراقية اتخاذ خطوات عملية لتعزيز التعاون المشترك مع دول المنطقة على الصعيدين الأمني والسياسي، وتوقيع اتفاقيات بهذا الشأن خلال عام ٢٠٠٨.
وقال حمودي: إن العام المقبل سيشهد زخما في الانفتاح على دول الجوار، خصوصا العربية منها، لافتا إلى أن خطوة الحكومة المقبلة ستتركز على البعدين الاقتصادي والأمني، بعدما كان المجال السياسي هو الطاغي على تحركاتها هذا العام.

مفاخر الأرشيف العثماني... وكنوز تاريخ القدس في خطر

إعداد / عيسى القدومي

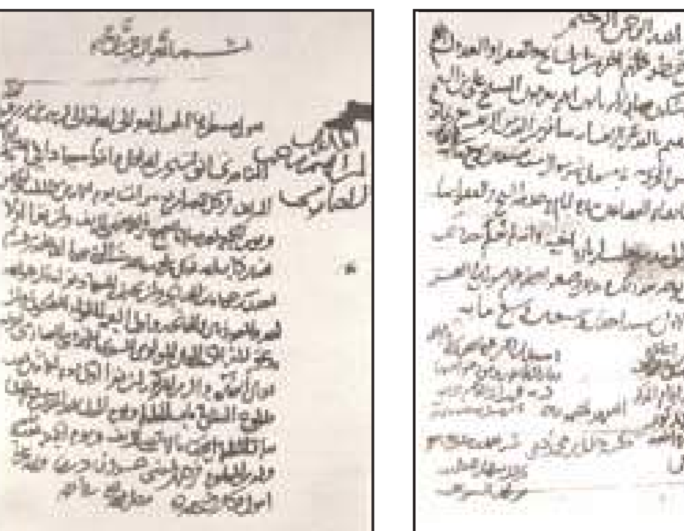


الوثائق عماد التاريخ وشاهد عيان على الأحداث التاريخية ومادة المؤرخ ، وحين تنعدم الوثائق أو يتعذر وجودها فعلى المؤرخ أن يصمت لأنه يفقد الدليل الذي يغني عن البيان ، فالمؤرخ بلا وثيقة في رحاب التاريخ كالقاضي ينظر قضية في محكمة تغيب عنها شهود الدفاع والادعاء. يقول الكاتب أوزوريس المتخصص في التاريخ: " على الرغم من أهمية الوثيقة إلا أنها لا تصنع التاريخ ولا يمكن إصدار حكم صريح، فالوثيقة هي الكلمة وهي رغم كونها الوحدة الأساسية في كتاب المؤرخ الذي لا تقوم صناعته إلا بها، إلا أنها مع ذلك ليست مفيدة في حد ذاتها حين توضع عشوائيا جوار أخرى. فالكلمات ما لم تنتظم لا تؤلف جملة مفيدة كما أن الجمل المفيدة في ذاتها لا تصنع كتابا ما لم تنسق وفق خطة محكمة بمعرفة ودراية وصولا إلى المعنى المنشود.

ويعد الأرشيف العثماني من أهم المراجع التاريخية، ومصدراً أساسياً في فهم ودراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكافة الأقطار والأقاليم التي كانت واقعة ضمن حدود الدولة العثمانية؛ وبالأخص المعلومات حول مدينة القدس. بل ويؤكد متخصصون أن الأرشيف العثماني هو الأكبر في العالم، ويصفه البعض بأنه بحر من الوثائق والسجلات والمعلومات التي تروي ملامح التاريخ الكامل لخلافة امتدت حدودها عبر قارات ثلاث لأكثر من ستة قرون.

وأهمية الوثائق العثمانية الموجودة بأرشيف اسطنبول اليوم تنبع من احتوائها الكثير فيما يتعلق بالقدس وفلسطين وبمخططات الصهيونية العالمية للاستيلاء على القدس وفلسطين قبل حوالي قرن من الزمان.

الأرشيف العثماني من أهم المراجع التاريخية، ومصدر أساسي في فهم ودراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية



ففي جلسة بعنوان " دور الإعلام العربي والدولي في قضية القدس " على هامش أعمال الملتقى القدس الدولي الذي عقد في اسطنبول في الفترة ١٥-١٧ نوفمبر ٢٠٠٧م، آلمني ما سمعت من الباحث التركي أحمد زكى أوزجير المتخصص بالوثائق العثمانية، والذي يعمل بالأرشيف العثماني كذلك، من ازدياد عدد الأكاديميين اليهود والباحثين والمختصين الذين ينقبون في وثائق الأرشيف العثماني المتعلق بالقدس وفلسطين، وتضاءل عدد العرب والمسلمين المهتمين بهذا الشأن.

وأوضح الباحث "أوزجير" أن الدولة العثمانية أولت اهتماما كبيرا بالأوراق والوثائق والمكاتبات والسجلات حيث بدأ هذا الاهتمام في عصر السلطان مصطفى - القرن الثامن عشر- بإنشاء الخزينة الخاصة بالوثائق ثم أنشئ الأرشيف أو خزينة الأوراق في عهد السلطان عبد المجيد، مما يبرز الأهمية التي أعطتها الدولة للأوراق الرسمية وقيود السجلات والمكاتبات ".

وأضاف "أوزجير": " أن الأرشيف يحوي ١٠٠ مليون وثيقة متعلقة بالعالم العربي، ويتضمن خزينة كبيرة من الوثائق والأوراق المتعلقة بالقدس وفلسطين، وأعتقد أنها أهم الوثائق التاريخية الخاصة بالقدس ". ثم أردف "أوزجير": " إن أهمية هذه الوثائق أنها تبرز الحقوق التاريخية للمسلمين هناك وتؤكد عدالة حكمهم وقت الدولة العثمانية حيث لم يكن هناك مكانا للتفرقة بكل أنواعها وكانت الإدارة تتعامل بعدل مع غير المسلمين من النصارى واليهود وإن عقد مقارنة واحدة بين ما كان من شكل وقرارات الإدارة في تلك الأزمنة وبين ما يحدث اليوم على أيدي اليهود للمسلمين أو غيرهم في القدس وفلسطين كفيلا بإبراز الفرق".

وأشار أوزجير " إلى أن هناك أعدادا كبيرة تتعلق بوثائق القدس وفلسطين في العهد العثماني الأخير خاصة أيام السلطان عبد الحميد الثاني - توفى ١٩١٨م - حيث كان وقتها السعي لإقامة الدولة العبرية على أشده وهذه الوثائق تؤكد بما لا يدع مجالا للشك في أن الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد الثاني لم يقدما أي شبر من فلسطين أو فرطا في القدس رغم الضغوط التي مورست على الدولة".

وكان خاتمة قوله: " غير أنه مع الأسف رغم كل هذه الثروة الوثائقية لا تجد الاهتمام اللازم من الباحثين في العالم الإسلامي، والأجانب وخاصة الباحثين اليهود هم الأكثر إقبالا عليها منا " !.

ماذا تحوي السجلات والوثائق العثمانية ؟

الوثائق والسجلات العثمانية المحفوظة في الأرشيف العثماني خاصة في مدينتي استنبول وأنقرة تضم نوعين أساسيين من مصادر المعلومات هما السجلات الرسمية للدولة العثمانية والوثائق؛ والسجلات كالمراسلات من السلاطين إلى الولاة والقضاة والحكام في أنحاء الدولة، والمراسلات الموجهة إلى ممثلي الدولة في البلدان المختلفة، وتضم كذلك معلومات مفصلة عن السكان والمدن والأمور المالية لها وأنواع الأراضي والأوقاف منها.

أما الوثائق فتتضمن مراسيم وقوانين ورسائل ووقفيات تتعلق بفلسطين بشكل عام وبمدينة القدس تحديداً، وللجامعة الأردنية جهد مشكور في تصوير عدد من سجلات المحكمة الشرعية في القدس وهي محفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة، ونسخاً مصورةً لسجلات دائرة الأراضي في القدس يرجع إليها الباحثون في الدراسات المتعلقة بملكية الأراضي في المدينة المقدسة. وفي مجال تحقيق الوثائق ونشرها فإن أبرز الجهود ما قام به الدكتور كامل العسلي رحمه الله، حيث حقق ونشر عدداً من وثائق المحكمة الشرعية في القدس بالاعتماد على سجلات المحكمة وأوراق ومخطوطات بعض العائلات المقدسية.

أهمية الوثائق العثمانية تنبع من احتوائها الكثير فيما يتعلق بالقدس وفلسطين

وعدد كبير من تلك السجلات والوثائق مازال محفوظاً في متاحف الدول التي حكمها العثمانيون مثل بلغاريا ورومانيا والمجر وباقي دول البلقان ومصر وسورية والدول العربية الأخرى ويحتفظ بعدد منها أيضاً في مكتبات الأمم المتحدة.

الأرشيف العثماني وسلب فلسطين

تكشف لنا آلاف الوثائق المحفوظة في الأرشيف العثماني باسطنبول الحيل التي اتبعها اليهود الأجانب بالتواطؤ مع يهود فلسطين ويهود سائر الولايات العثمانية لاغتصاب الأراضي الفلسطينية من أصحابها رغم منع الدولة بيع العقارات لليهود الأجانب، ومنعها لهم من الاستقرار فيها بأي شكل من الأشكال.

ومن خلال هذه الوثائق يتبين لنا أن الأساس الذي قامت عليه دولة الاحتلال الصهيوني أساس غير قانوني أصلاً لأن الأراضي التي أقيم عليها ذلك الكيان قد اغتصبت من أصحابها الشرعيين بطرق غير قانونية، والوثائق العثمانية الموجودة في الأرشيف العثماني تثبت ملكية الفلسطينيين لأراضيهم وديارهم التي أخرجوا منها.

ومع أهمية هذه الوثائق يشتكي "كمال خوجة" الخبير المتخصص في أرشيف الدولة العثمانية - في حوار مع صحيفة الشرق الأوسط - من قلة اهتمام العالم العربي بترجمة الوثائق التي تخصه والموجودة في الأرشيف العثماني، موضحا أن هناك نحو ١٠٠ مليون وثيقة تخص المنطقة العربية من بين ٢٥٠ مليون وثيقة تكون الأرشيف العثماني، مشيرا إلى أن أكثر الوثائق إثارة للاهتمام تلك المتعلقة بمنطقة الحجاز والبصرة ومصر وبلاد الشام.

وبسؤاله عن ماهية أكثر الوثائق في الأرشيف العثماني التي تفاجئ العرب بأشياء لا يعرفونها،أو الأكثر إثارة للاهتمام؟أجاب "خوجة": " أكثر الوثائق التي تقع في هذا الإطار، الوثائق المتعلقة بفلسطين، ووثائق أخرى أيضا متعلقة بتاريخ الحجاز والبصرة والحركة القومية العربية. ففي بعض كتب التاريخ العربي التي تعتمد في مصادرها على الوثائق الغربية تكرار لفكرة أن العثمانيين فرطوا في أراضي فلسطين، وأن الشعب الفلسطيني نفسه باع أراضيه تحت الحكم العثماني. وهذا الادعاء تكذبه الوثائق التاريخية المتاحة لنا؛ وأعني بالوثائق المراسلات بين الولاة والسلطان العثماني؛ فكلها تظهر أن الدولة العثمانية لم تقم ببيع أراضي الفلسطينيين، بل كانت شديدة الحرص عليها، ومنعت منعا باتا بيع أي أراض لليهود، بل وحتى منعت إسكان اليهود في فلسطين، فبعدما كان مسموحا لليهود بالزيارة لمدة شهر أو شهرين منعت الدولة العثمانية ذلك ".

الدعم اليهودي للباحثين في الأرشيف العثماني

يقول المختصون في الأرشيف العثماني إن المؤسسات العلمية في الكيان العبري قد استقطبت وجندت عشرات الأكاديميين والباحثين والعلماء، ومع الأسف فإن منهم أتراك وأوروبيون يتلقون الدعم المالي والمعنوي من الكيان الصهيوني، لتصب أبحاثهم في مجرى الخدمات التي يقدمونها للادعاءات الصهيونية. ويعرف بعضهم في الأوساط العلمية بتجارة التاريخ علناً، للبحث والتنقيب في هذا الأرشيف الضخم ووفرت لهم كل الإمكانات... وكان لبعضهم دور في إتلاف بعض تلك الوثائق عمداً... وهذا ما أكده عدد من أشهر العلماء الأتراك بتورط الباحثين في إتلاف عدد من الوثائق المهمة لصالح الكيان الصهيوني!!.

تزوير الوثائق

ولا زالت المساعي الصهيونية لتغيير الحقائق الواردة في الأرشيف العثماني قائمة، ويقول عنها الباحث إلهان: إن العديد من الوثائق

أهمية الوثائق العثمانية تنبع من احتوائها الكثير فيما يتعلق بالقدس وفلسطين

وثائق الأرشيف العثماني باسطنبول تكشف حيل اليهود لاغتصاب الأراضي الفلسطينية من أصحابها

نشرتها إسرائيل واستعانت بباحثين غربيين لتحريف الوثائق المحفوظة في أرشيف رومانيا والمجر والأمم المتحدة ومن أبرزهم الباحث اليهودي "يوريل هايد" الذي نشر معظم الوثائق في قسم الأوراق الرسمية للدولة العثمانية ويطلق عليها اسم "مهمة دفتري".

فيما تتحدث مصادر مقربة من مديرية الأرشيف التابعة لرئاسة الوزراء عن تورط بعض العاملين في المديرية ببيع وثائق مهمة لعملاء المخابرات الإسرائيليين في بلغاريا عام ١٩٣١، وتقول هذه المصادر: إن عبد الرحمن شرف قد حال دون الاستمرار في تلك الجرائم. كما تؤكد أن معظم القائمين على مخازن الأرشيف زاروا الكيان اليهودي أكثر من مرة، والغريب أنهم يعيشون بمستوى معيشي أعلى بكثير من المستوى الذي يمكن لمرتباتهم التي يتقاضونها أن تحققه لهم.

يقول الباحث "بولنت أري" المتخصص في الأرشيف العثماني بوثائقه التي توصل إليها من دار أرشيف "الباش باقانلق" إن القيود الضريبية التي أعدها العثمانيون اعتباراً من القرن السادس عشر وجددها السلاطين مرة كل ثلاثين عاماً تعتبر خير مرجع لتوثيق أعداد اليهود. ومن التدقيق في الأرقام وبطريق المقايسة، كما يقول أري: أثبت أن سكان القدس كانوا من العرب المسلمين والنصارى، أما الأعداد الواردة لليهود فهي ضئيلة، بحيث لم تعيرها الوثائق الضريبية أي أهمية حتى في التصنيف المبدئي لإيرادات القدس وبحثه هذا يدحض ما يدعيه الصهاينة من أنهم كانوا أكثر عدداً في القدس في فترة الحكم العثماني لكنهم اضطروا لتغيير أسمائهم إلى أخرى إسلامية كي يتخلصوا من دفع الجزية للسلطان العثماني!! وهذا ما يظهرهم قلة في تلك الحقبة من الزمن.

ويؤكد " أري " في معرض رده على إدعاء الباحثين اليهود: أن الأرشيف رصد أسماء اليهود الذي غيروا أسماءهم ولا يتجاوز عددهم المئات وجميعهم اختاروا أسماء التعبيد، وورد اسم عبد الله وعبيد لأسماء العائلات اليهودية التي استولت على المراعي ومنعت البدو من العرب الفلسطينيين من رعي مواشيهم فيها.

نماذج من الوثائق العثمانية

تحت عنوان "المحاولات الأولى للاستيطان اليهودي في فلسطين وموقف الدولة العثمانية من ذلك " كتب "إبراهيم المكي" الباحث في التاريخ العثماني عن وثيقة محفوظة في الأرشيف العثماني تحت رمزMHM/MKT/٢/١٠ بتاريخ ٦ ربيع الثاني ١٢٦٢ الموافق لـ ٤ مارس ١٨٤٦ تكشف أن اليهود الأجانب قد تم منعهم قبل ذلك التاريخ من شراء الأراضي في فلسطين. والوثيقة عبارة عن قرار صادر عن السلطان عبد المجيد لمتصرف القدس يأمره فيه بضرورة استعادة قطعة أرض بالقدس كان قد اشتراها طبيب يهودي بريطاني يدعى الدكتور ماكوياني وذلك ببيعها إلى أي مواطن من مواطني الدولة العثمانية، ذلك لأن امتلاك اليهود الأجانب للأراضي في فلسطين أمر ممنوع وغير قانوني. وتشير الوثيقة كذلك إلى أن الأمر بالمنع قد صدر في وقت سابق لتاريخ الوثيقة المذكور.

وأضاف: تطلعنا وثائق أخرى على تمكن بعض اليهود الأجانب من شراء قطع أرض صغيرة في فلسطين، لكن تلك الأرض لا تسجّل باسم اليهودي ذاته بل باسم قنصلية بلده. وقد جاء في الوثيقة رقم MV/١٣/١٠١ والتي هي عبارة عن ورقة ضبط خاصة بمذاكرات مجلس الوكلاء مؤرّخة بـ١٩ جمادى الآخرة ١٣١٨ الموافق لـ ١٤/١٠/١٩٠٠ أنه تم السماح لليهودي الأمريكي سومون بن ناحومان لوفنشتاين بشراء حقل ودار بالقدس باسم السفارة الأمريكية بإسطنبول، غير أن ذلك السماح كان مشروطاً بأن يتعهّد الشخص المذكور بعدم توطين المهاجرين واللاجئين اليهود الأجانب في أرضه تلك.

ووثيقة أخرى وضع الباحث إلهان يده عليها، ويعود تاريخها إلى القرن السادس عشر، إلى أن القصر العالي منع اثني عشر يهوديا من التعبد بكاء عند جدار في أحد زوايا مسجد عمر وتقول الوثيقة: "بأمر من السلطان المعظم يمنع على اليهود التعبد عند الجدار (يدعون أنه حائط المبكى)".

وقد تبين بعد البحث بأمر السلطان عدم وجود دليل يؤكد الادعاء بأن الجدار المذكور هو من بقايا هيكل سليمان، وتوصل العثمانيون آنذاك إلى أن القدس كانت قد تعرضت للدمار الشامل، بل لحراثتها من قبل الغزاة في القرن الثالث للميلاد، لذا يأمر السلطان في هذه الوثيقة والي طرابلس لمنع اليهود من تلك العبادة ".

من يصنع التاريخ؟

وعلى الرغم من أن الأرشيف يفتح أبوابه للباحثين والدارسين الذين يتوافدون من كل دول العالم، إلا أن الجهود العربية والإسلامية التي بذلت للبحث في الأرشيف العثماني متواضعة جداً إذا ما قورنت بجهود الآخرين... فالأرشيف يحوي خمسة ملايين وثيقة تتعلق بمدينة القدس على وجه الخصوص، ولا تتعدى نسبة الوثائق التي تم إدخالها إلى الشبكة العالمية الإنترنت الـ ٥٪ فقط.

١٠٠ مليون وثيقة تخص المنطقة العربية من بين ٢٥٠ مليون وثيقة تكون الأرشيف العثماني

دولت عليه عثمانيه
Devlet-i Âliye-yi Osmâniyye
Sublime Ottoman State

القدس ودور الأرشيف

الأرشيف العثماني ولا شك له دور في حماية القدس، ولعل هذا يكون دافعاً للدول العربية والإسلامية والجهات الأكاديمية ومراكز الدراسات المتخصصة التوجيه للبحث في بحر الوثائق والمعلومات المتوافرة لديه، للنهوض بعبء نشر ذلك التاريخ وتجليته ليكون ذلك وفاءً لتاريخنا ووفاء لأنفسنا وأبنائنا؛ فلا بد أن تتكاتف جهود مؤسساتنا العلمية والأكاديمية للعمل على مراجعة الأرشيف العثماني وقطع الطريق أمام الأكاديميين اليهود وأتباعهم، الذين يجمعون ويسرقون و(يحققون) وينشرون تاريخا جديداً مزورا يدحض الحقائق وينشر الأكاذيب !! ونحن نقف مكتوفي الأيدي !! وكيف يسوغ لنا ذلك إذا علمنا أن الوثائق العثمانية تحوي معلومات مهمة عن البلدان العربية، وهي ثروة تستدعي جهدا كبيرا من العلماء والباحثين لاستخراج ما فيها كنوزها وهي معلومات سيضل استخراجها عسيرا ما لم تصنف جميع الوثائق وترتب، وهو عمل كبير نرجو أن ينجز في وقت قريب.

وتحتوي تلك الوثائق على معلومات مهمة تعطينا فكرة عن الثروة التاريخية الكبيرة المخبوءة التي يمكن أن يجنيها الباحثون في تاريخ البلدان العربية وبلاد الشام من دراسة مجموعة: (مهمة دفتر لري) مما يمكنهم من تصحيح كثير من الأخطاء في كتابة التاريخ العربي الحديث، واكتشاف حقائق جديدة في مختلف المجالات.

فهذا التاريخ ولا سيما ما يتعلق منه بفلسطين والقدس والمسجد الأقصى، حري بنا أن نقف أمامه وقفة احترام وتقدير، لأنه تاريخ صنعه أسلافنا وعلماؤنا؛ وأن تتخذ الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على ما تبقى من تاريخنا المسلوب ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- أن يقدم الدعم الكامل لتلك الجهود العاملة على الوثائق والسجلات المتعلقة بالعالم العربي والإسلامي وبالأخص في القدس وفلسطين، لأنها عنوان الصراع بين اليهود والمسلمين.
- العمل على توفير صور الوثائق والسجلات للدارسين والباحثين وطلبة الدراسات والمحققين للعمل عليها والاعتناء بها، وفهرستها ونسخ صورها على أقراص (سي دي)، وعمل فهرسة دقيقة لها، وكشف السرقات التي تمت على تلك الوثائق والسجلات.
- إعادة دراسة الوثائق والسجلات التي عمل عليها محققون ودارسون يهود، ومستشرقون قريبون من وجهة نظرهم لتنقيتها من الأكاذيب والدسائس المقصودة لسلب المسجد الأقصى وأرض المسرى.
- الاهتمام بالمكتبات الشخصية والتي تحوي العديد من تلك الوثائق والسجلات، وكذلك التي مازالت محفوظة في متاحف الدول التي حكمها العثمانيون مثل بلغاريا ورومانيا والمجر وباقي دول البلقان ومصر وسورية والقدس، وألا نهمل مكتبات الأمم المتحدة والتي تحوي عددا لا بأس به من تلك الوثائق.
- عقد برامج ودورات متخصصة لكيفية الاستفادة من الأرشيف العثماني وانتقاء طلبة علم من النبهاء وتدريبهم وتفريغهم للاهتمام بذلك التاريخ.
- عمل موقع على "الإنترنت" تنشر فيه الفهارس وصور الوثائق والسجلات وأماكن وجودها، وكل ما يتعلق بها.
- توفير التفرغ العلمي للأكاديميين والباحثين... وترتيب زيارات ميدانية لمراكز الأرشيف العثماني في تركيا وغيرها من البلدان.
- لتعاون مع المؤسسات والمراكز العلمية و الجامعات المهتمة بهذا المجال، والحث على المشاركة في تنفيذ المشروع والتكليف ببعض أعماله...
- حث طلبة الدراسات العليا في تخصيص دراساتهم ورسائلهم للبحث في ذلك التاريخ والتراث الضائع...!!!
- العمل على تبنى الجامعات العربية والإسلامية مشروع تكليف طلبة الدراسات العالية في أقسام التاريخ والسياسة والشريعة بقيام كل منهم بدراسة في وثائق الأرشيف تمت بصلة إلى موضوع الرسالة التي يتقدم بها الدارس.

وختاما نقول:

الأرشيف العثماني إما لنا إن أَحسنا وسارعنا في الاستفادة منه قبل أن تعبث به أيادي سراق الأرض والتاريخ، أو أن يصبح وثائق لإثبات حق من لا حق له، بعد أن تعبث أياديهم الخبيثة بصفحات ذلك الأرشيف، ويتلف منه ما أرادوا إخفاءه من الحقائق....

أسأل الله تعالى أن يعيننا على حفظ تاريخنا وتراثنا وحقوقنا،،،

حكـــم الإجـارة في الحـــج

الشيخ حاي الحاي

تعريف الإجارة

هي تمليك المنافع بعوض أو عقد على المنافع بعوض، وهي عقد تحصل به مصلحة ومنفعة للمستأجر منه مقابل عوض معلوم.

أنواع الإجارة

وهي أنواع:
١-نوع لا تصح فيه الإجارة أو النيابة كالصلاة والصيام عن الحي.
٢- نوع تصح فيه كتوزيع الزكاة والكفارات وذبح الأضاحي والهدي.
٣- نوع اختلف فيه الفقهاء كالحج عن الآخرين.

أقوال العلماء في حكمها:

وقد اختلف الفقهاء في حكم الإجارة أو الاستئجار على الحج والعمرة على ثلاثة أقوال:

● القول الأول:
الجواز.
●القول الثاني:
الجواز مع الكراهة.
● القول الثالث:
عدم الجواز.

● القول الأول: الجواز

وذهب إليه الشافعية ورواية في مذهب الحنابلة وقول الظاهرية.
قال الإمامان الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى: تصح الإجارة على الحج، ويستحق الأجرة، ويقع الحج عن المستأجر، اعتبارا لسائر العقود.
انظر الأم (٢/١٠٦)،والمجموع للنووي (٧/٩٤)،هداية السالك(١١/ ٢٥٧)،الكافي (١/٤٠٨)،بداية المجتهد (١/٣٢٩)،الغاية الفتوى (١/٤٣٢).

قال الشافعي رحمه الله تعالى:
للرجل أن يستأجر الرجل يحج عنه إذا كان لا يقدر على الركوب لضعفه وكان ذا قدرة بماله، ولوارثه بعده، والإجارة على الحج جائزة، جوازها في الأعمال سواء، بل الإجارة إن شاء الله تعالى على البر خير منها على ما لا بر فيه.
انظر الأم (٢/١٢٤)
وانظر المغني لابن قدامة (٥/٢٠٠٠) والإنصاف للمرداوي (٦/٤٥).
وفي مواهب الجليل (٣/٣)
قال في العمدة:
النيابة في الحج إن كانت بغير أجرة فحسنة؛ لأنه فعل معروف وإن كانت بأجرة، فاختلف المذهب فيها والمنصوص عن مالك الكراهة،

الذي ترجح لي في هذه المسألة هو القول بجواز الاستئجار على الحج والعمرة

رأى أنه من باب أكل الدنيا بعمل الآخرة - انتهى.
انظر المستوعب ٤/١ ٦٢/ المغني (٢٣٥) والشرح الكبير (٨/٥٨).

● قلت:
وهو مذهب الحنابلة في رواية عنهم كما ذكر ذلك ابن قدامة في المغني (٥/٢٣) والمرداوي في الإنصاف (٦/٤٥).
وهو قول الظاهرية.
انظر المحلى لابن حزم (٧/٦٢، ٢٧٣، ٢٧٤) (٨/١٩١، ١٩٢).
وفي كتاب شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (١/٢٤٠).
ولا يجوز الاستئجار على الحج وغيره من الأعمال التي لا يجوز أن تفعل إلا على وجه التقرب، مثل الأذان والإمامة وتعلم القرآن والحديث والفقه في إحدى الروايتين.
فأما أن يأخذ نفقة يحج بها فيجوز هذه طريقة القاضي وأصحابه ومن بعدهم.
وقال ابن أبي موسى في الإجارة على الحج روايتان كره أحمد رضي الله عنه في إحداهما أن يأخذ دراهم فيحج بها.
عن غيره قال:
إلا أن يكون متبرعا بالحج عن أبيه أو عن أخيه أو أعن أمه، وأجاز ذلك في موضع آخر، وعلى هذا: يكره الأخذ نفقة وأجرة مع الجواز، وتجب على الكفاية وإنما تكون الروايتان في الكراهة فقط، وأجاز أبوإسحق بن؟ الاستئجار على الحج، وما يختص نفعه مما ليس بواجب على الكفاية دون ما يعم فلا يجوز أن يؤخذ على الخير أجر ويجوز أن يؤخذ على الحج عن الغير أجر لأن أفعال الخير على ضربين:
ما كان فرضا على العامة وغيرهم مثل الأذان والصلاة وما أشبه ذلك لا يجوز أن يؤخذ عليه أجر، وما انفرد به من حج عنه فهو جائز مثل البناء لبناء مسجد يأخذ عليه الأجرة، لأنه ليس بواجب على الذي يبني بناء.
فالمنصوص عن أحمد كما جاء في رواية أبي طالب: والذي يحج عن الناس بالأجر ليس عندنا فيه شيء، وما سمعنا أن أحدا استأجر من حج عن ميت.
وقال في رواية ابن منصور وذكر له قول سفيان: أكره أن يستأجر الرجل عن والديه يحج عنهما فقال أحمد: نحن نكره هذا إلا أن يُعينه؛ فقد نصَّ على كراهة الأجرة ولم يكره النفقة.
● قلت: قال ابن قدامة في المغني رحمه الله (٣/٢٣٢) وما فضل معه من المال رده إلا أن يؤذن له في أخذه وينفق على نفسه بقدر الحاجة من غير إسراف ولا تقتير».
وأما الرواية التي أخذ القاضي منها جواز الاستئجار، فقال في رواية عبدالله، وقد سأله فمن يكري نفسه ويحج قال:
لا بأس وقال في رواية الكوسج:
يكري نفسه ويحج إلا أن هذا إنما أراد به أن يكرى نفسه للخدمة والعمل، ولهذا قال: يكري نفسه ويحج، وفي مثل هذا جاءت السنة.
● قلت: والحديث عن أبي أمامة (يقال أبوأميمة) التيمي قال: كنت رجلا أكري في هذا الوجه وكان ناس يقولون: ليس لك حج، فلقيت ابن عمر فقلت يا أبا عبدالرحمن: إني رجل أكري في هذا الوجه وإن أناسا يقولون:
إنه ليس لك حج، فقال ابن عمر:
أليس تحرم وتلبي وتطوف بالبيت وتفيض من عرفات وترمي الجمار؟ قال: قلت بلى قال: فإن لك حجا جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن مثل ما سألته عنه فسكت عنه رسول الله ﷺ فلم يجبه حتى نزلت هذه الآية:
﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ فأرسل رسول الله ﷺ وقرأ عليه هذه الآية وقال: لك حج.
أخرجه أحمد (٢/١٥)
وكتاب المناسك (رقم ١٧٣٣) باب الكري.
وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب المناسك (١/٤٤٩).
والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الحج باب الرجل يؤجر نفسه من يخدمه (٤/٣٣٣).
● قلت:
وهو حديث صحيح
وقد أورده حافظ الوقت شيخنا الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/٤٨٦) رقم ١٧٣٣،وقال رحمه الله تعالى: صحيح.
وقال عنه العلامة المحدث الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح.
انظر مسند أحمد (رقم ٦٤٣٤) (٩/٢١٢).
وعن أبي السليل قال: قلت لابن عباس: إني رجل أكري وإن أناسا يزعمون يقولون: إنما أنت أجير قال: بلى لك حج حسن جميل إذا اتقيت الله وأديت الأمانة وأحسنت الصحابة، رواه حرب.
وأبوالسلسيل هو ضرير بن نقير القيسي البصري.
وثقة يحيى بن محيبي: التاريخ للإمام بن معين (٢/٧٤).

القول الثاني: الجواز مع الكراهة

وهو مذهب المالكية:
ليس عنده دليل في الكتاب والسنة لكنهم استدلوا بالآتي:
١- إن أخذ الأجرة على الحج إنما هو من باب أكل الدنيا بعمل الآخرة.
انظر مواهب الجليل للحطاب (٣/٣).

٢- إن أخذ العوض عن العبادة ليس من شيم أهل الخير.
وانظر حاشية الدسوقي (١٨/٢: ١٩) وحاشيته البناني على الزرقاني (٢٤٤/٢).

● قلت:

قول المالكية فيه نظر إلا إن حمل قولهم على أن المستأجر كان قصده ونيته اكتساب المال دون النظر إلى الإحسان للمحجوج عنه، أو رؤية مشاعر وشعائر الحج ورغبته في الوصول إلى أماكن العبادة كالكعبة.

القول الثالث: عدم الجواز

وهو مذهب الحنفية:
فذهبوا إلى عدم الجواز كما صرح بذلك ابن عابدين: «أن القول الصحيح الذي عليه جميع فقهاء المذهب سواء المتقدمين منهم أم المتأخرين أن الإستئجار على الحج لا يجوز».
وانظر المسبوط للسرخسي (١٥٨/٤، ١٥٩) تبيين الحقائق للزيلعي (١٢٤/٥) بدائع الصنائع للكاساني (١٩١/٤)، واحتج الحنفية بحديث: مر النبي ﷺ بمرداس المعلم المعلم فقال له رسول الله ﷺ إياك والخبز الرقيق، والشرط على كتاب الله تعالى.

● قلت:

حديث باطل.
أورده ابن الجوزي في الموضوعات (٢٨/١).
فقال روي عن الضحاك عن ابن عباس وأورده في العلل المتناهية (١٢٧/٢).
هذا حديث باطل وإسناده مجهول منكر وأورده السيوطي في اللآلئ (٢٠٥/١، وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص٢٧٧

القول الراجح

الذي ترجح لي في هذه المسألة هو القول بجواز الاستئجار على الحج والعمرة. وذلك للأدلة الآتية:

● **القول الأول:**

وجاهة وقوة أدلة المجيزين ولا شك بأنها نصوص صحيحة وصريحة في وقوع الحج عن المحجوج عنه فإذا جازت الإنابة وحصل الانتفاع للنائب جاز له أخذ الأجرة.

● **القول الثاني:**

لا ريب بأن الحج لا يمكن أداؤه إلا بالمال والصحة، فإذا لم يتمكن المسلم صحيا وبدنيا من الحج جاز أن يستتيب عنه أحدا، ويدخل المستطيع ماديا في قوله تبارك وتعالى: ﴿لمن استطاع إليه سبيلا﴾.
وهذا لا يكون غالبا إلا بإعطاء المستتيب نفقة حتى يحج عنه.
قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:
في الحج عن الميت أو المغصوب بمال يأخذه ما نفقة، فإنه جائز بالاتفاق، أو الإجارة والجعالة على نزاع بين الفقهاء في ذلك سواء كان المال المحجوج به موصى به لمعين، أو عين أو مبذول أو مخرج من صلب التركة، فمن أصحاب الشافعي من استحب ذلك. وقال: هو من أطيب المناسك لأنه يعمل صالحا ويأكل طيبا.
ثم قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:
وحقيقة الأمر في ذلك أن الحاج يستحب له ذلك الإحسان إلى المحجوج عنه، وذلك أن الحج عن الميت إن كان فرضا فذمته متعلقة به فالحج عنه إحسان إليه بإبراء ذمته بمنزلة قضاء دينه كما قال النبي ﷺ للخثعمية أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته أكان يجزي عنه؟ قالت: نعم قال: فالله أحق بالقضاء، وكذلك ذكر هذا المعنى في عدة أحاديث، بين فيهما أن الله لرحمته وكرمه أحق بأن يقبل قضاء الدين عمن قضي عنه فإذا كان مقصود الحاج قضاء هذا الدين الواجب هذا، فهذا محسن إليه والله يحب المحسنين فيكون مستحبا وهذا في الغالب إنما يكون لسبب يبعثه على الإحسان إله، مثل رحم بينهما، أو مودة وصداقة أو إحسان له عليه يجزيه به، ويأخذ من المال ما يستعين به على أداء الحج عنه، وعلامة ذلك أن يطلب مقدار كفاية حجه، وهنا جوزنا نفقة الحج بلا نزاع وكذلك لو أوصى بحجة مستحبة، وأحب إيصال ثوابها إليه.

● والموضع الثاني:

إذا كان مؤثرا أن يحج محبة للحج وشوقا إلى المشاعر، وهو عاجز فيستعين بالمال المحجوج به على الحج، وهذا قد يعطي المال ليحج به عن أحد كما يعطي المجاهد المال ليغزو به، فلا شبهة فيه فيكون لهذا أجر الحج ببدنه، ولهذا أجر الحج بماله كما في الجهاد فإنه من جهز غازيا فقد غزا وقد يعطي المال ليحج به عن غيره، فيكون قصد المعطي الحج عن المعطى عنه، ومقصود الحاج ما يحصل له من الأجر بنفس الحج لا بنفس الإحسان إلى الحاج.

● **القول الثالث:**

وكذلك القول بجواز ا لاستئجار لا شك أنه قول فيه تيسير ورفع للمشقة والحرج عن الذين لم يحجوا وشريعتنا السمحاء قائمة على مراعاة أحوال المسلمين ودفع الضيق عنهم فالقول بجوازه قول وجيه يوافق أصول شرعتنا بحمد الله تعالى، فالقول به مما يرفع عن المسلم الذي لم يحج فرضية وأنه مؤاخذ عليه يوم القيامة لأن ذمته لم تبرأ بسبب عدم الحجة.
وعلى المستتيب أن يبرئ ذمة المحجوج عنه ويكون همه هو إيقاع الحجة على وفق قوله ﷺ: «خذوا عني مناسككم»، وأن يشاهد الأماكن المقدسة ولا يكون همه جمع المال.

من الأجوبة السعدية على مسائل الحج الكويتية

محمد أحمد العباد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:
فإن العلماء هم جمال هذه الأرض في حياتهم، وهم بعد موتهم جمال الكتب والسِّير، وغير خاف على طلاب العلم ما في رسائل العلماء من الفوائد الجمة، والفرائد المهمة، فـ (على طريق الاعتزاز بجهود أكابر العلماء الكويتيين، كانت هذه الرسائل التي تكشف عن مدى عنايتهم بعلوم الفقه والحديث ومسائل العقيدة، واهتمامهم بالمسائل العلمية، وحرصهم على التواصل مع علماء الجزيرة العربية من أمثال العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
وفي هذه المقالة أنقل لكم رسالتين من هذه الرسائل العلمية، أختار منها ما يتعلق بمسائل الحج، فالأولى للشيخ محمد السليمان الجراح، والثانية للشيخ محمد عبدالمحسن الدعيج رحمهم، والآن مع مادة المقالة:
١ - رسالة من الشيخ محمد الجراح وجاء فيها سؤال حول (مسألة النيابة في بعض الحج)
في هذه الرسالة يسأل الشيخ محمد الجراح الشيخ عبدالرحمن السعدي عن مسألتين إحداهما عن كيفية النيابة في بعض الحج، وإليكم جواب العلامة السعدي رحمه الله عليها:
■ إذا مات المحرم بالحج وهو بعرفات أو في انصرافه منها، فهل يجوز لمن هو متلبس بالحج من رفقته أن ينوب عنه أيضا في بقية المناسك؟ أم يشترط أن يكون النائب حالا، ثم يحرم من حيث مات المنوب عنه؟
● الأصحاب رحمهم الله لم يفصلوا في هذا الموضع تفصيلا يحصل به التوضيح والبيان، وإنما يؤخذ الحكم من ظاهر كلامهم، فهم قالوا: لا يصح أن يؤدي الإنسان في عام حجتين. فيؤخذ من هذه العبارة أن المتلبس بالحج من رفقته أو غيرهم، سواء كان حاجا عن نفسه أو غيره، لا ينوب عنه. وإنما ذكروا النيابة في الرمي في النفل مطلقاً وفي الفرض لعذر، واشترطوا أن يكون محرما لا حلالاً، وذلك لورود الآثار عن الصحابة في الرمي عن الصبيان ولمن في حكمهم من المعذورين.
فأصل السؤال يقتضي أن يستتيب عنه في بقية المناسك إنسان حلال يحرم إحراماً جديداً، إلا أنه إحرام مبني على إحرامه الأول يبني فيه ولا يبتدي فيه، فيكون نيابة تكميل لا نيابة استقلال، وهذا هو ظاهر كلامهم من غير تصريح.
ومع هذا فلي رأي خاص، وهو أني أرى: إن مات في أثناء الحج لا يستتاب عنه في بقيته، لأنه لم يرد في ذلك شيء عن النبي، بل ظاهر قصة الرجل الذي وقصته راحلته في عرفة وأن النبي لم يأمرهم أن يستتيبوا له، يدل على أن هذا غير سايغ، ولو كان سايغا مع كثرة الحاجة إليه لورد فيه أدلة بينة. وأيضا: قول النبيﷺ: (جنبوه الطيب ولا تخمروا رأسه ولا وجهه؛ فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا)، دليل على أن إحرامه باق، ولو كان ينوب عنه غيره لكان النائب يقضي عنه بقية المناسك ويزول عن الميت ما منع منه.
وهذا القول هو الصحيح عند الشافعية، وأظن فيه قولا في مذهب الإمام أحمد لكني غير متيقن.
٢ - في حكم الطواف والسعي عن الحامل والمحمول
■ أما سؤالكم عمن سعي بعمته سعي الحج، وكل من الحامل والمحمول قد نوى، واكتفيا بسعى واحد؟
● فالمشهور في المذهب معروف: أنه لا يجزئ إلا عن الحامل، ولكن هذا القول ضعيف جداً، والصحيح القول الآخر في مذهب الإمام أحمد، وهو رواية عن أحمد: أنه يجزئ عن الحامل والمحمول لظاهر الأدلة الشرعية، كما يجزئ بالاتفاق لو حمله في الوقوف بعرفة ومزدلفة وبقية المشاعر.
فالصواب الذي لازلنا نفتي به من زمان أن الطواف والسعي يجزئ عن الحامل والمحمول، وسواء كان المحمول عاقلا يحسن النية، أو طفلا لا يعقل النية، بل ينوي عنه الحامل، فطوافه وسعيه يجزئ عن الحامل والمحمول.

تأملات بلاغية في آيات قرآنية

بقلم أم عمر

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وجعله نوراً هادياً، وأقام به على العباد الحججا، من تمسك به اهتدى، ومن هجره تخطفته أيدي الهلاك وضل في غياهب الردى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد خير من قرأ القرآن وبينه بتلاوته المفسرة أتم بيان.

وبعد،،

لا شك أن أفضل الأوقات وأسعد اللحظات هي التي يعيشها المرء مع كتاب ربه تعالى، قراءة، وتدبراُ، يقف عند عجائبه، ويستفسر عن إعجازه وغرائبه، فهو الكتاب المحكم الذي شهدت له الجن عندما سمعته قائلة: ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا﴾ (الجن١)، وهو الكتاب الذي سطر لنا فيه التاريخ شهادة الوليد بن المغيرة؛ حيث يقول عنه: (إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه وإنه ليحطم ما تحته)!! ونتابع في هذه الحلقة ما بدأناه.

ج) أما الآية (٨٢) من سورة الكهف ففيها كما هو ظاهر إسناد الإرادة لله تعالى، وهذا فيه-كما ظهر لي- أربع حكم ودلالات:

(١) أن الأمور المذكورة فيها إنعام محض وخير كامل، فالواجب إضافته إلى الله تعالى اعترافاً بفضله وإسنادا للنعمة له وحده دون سواه أدباً معه وشكراً له على إنعامه.

(٢) أن بلوغ الغلامين اليتيمين الحلم و حفظ كنزهما إلى فترة بلوغهما واستخراجهما له لا يقدر عليه إلا الله وحده ولا يكون ذلك إلا بتقديره، والعبد المخلوق مهما أوتى من قوة فلن يتمكن من تحقيق ذلك.

(٣) أن ذكر صلاح أبيهما قد يتوهم منه أنه السبب الوحيد لحفظ الكنز لهما، فرفع الله هذا التوهم وبين أنه سبحانه هو الذي تفضل عليهما بحفظ كنزهما، وإن كان صلاح الأب من الأسباب التي سخرها الله تعالى لذلك لكنها مخلوقة لله وتحت مشيئته، فالمخلوق عاجز عن حفظ المال لورثته إلا إذا وفقه الله تعالى لذلك وهيأ له الأسباب ورفع عنه الموانع بقدرته وإرادته سبحانه.

(٤) أنه أضاف لفظ (الرب) إلى (كاف) الخطاب، فالكلام موجه إلى موسى وهو تنبيه موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليشير به إلى ما فعله الله به صلى لله عليه وسلم قبل النبوة؛ حيث تفضل عليه ورباه ورعاه وأدبه في يتمه، كما حفظ كنز هذين اليتيمين، ولهذا جاء بلفظ (الرب) دون (الله) ليدل على التربية والرعاية والحفظ، وهذا تنبيه لطيف للنبي صلى الله عليه وسلم بفضل الله عليه ورعايته وحفظه في فترة يتمه.

١٣) في سورة يونس آية ٨٥ من قول المؤمنين من قوم موسى لموسى ﴿ رَبَّنَا لَا تَجعَلنَا فتنَةً لِّلقَوم الظَّالِمِينَ ﴾، وفي سورة الممتحنة آية ٥ بنفس المعنى من قول أهل الإيمان ﴿ رَبَّنَا لَا تَجعَلنَا فِتنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَاغفِر لَنَا ﴾، والمعنى في المراد من لفظ (فتنة) له ثلاثة احتمالات:

١) لا تسلط علينا الكفار فيعذبونا فيفتنونا في ديننا فلا نصبر على ذلك فنرتد عنه.

٢) لا تسلط علينا الكفار فيظنوا أنهم بتسليطهم علينا أنهم على الحق وأنهم أفضل منا وأنهم لو لم يكونوا أفضل منا وأن دينهم حق لما تمكنوا من التسلط علينا، وهذا الأمر هو في الحقيقة فتنة لهم عن التصديق بديننا فضلا عن الرغبة في الدخول فيه.

٣) لا تجعلنا نعاملهم معاملة قاسية منفرة فتكون سببا في فتنتهم وصدهم عن الدخول في الدين والاستجابة له..

ضوابط معرفة البدع

بقلم: د.وليد الربيع

ذكرنا في الحلقة السابقة كون عمل السلف معيارا لمعرفة البدع، وأهمية لزوم منهجهم في الاعتقاد والعمل والدعوة، وفي حلقتنا هذه نستكمل ما تبقى من حلقات ضوابط معرفة البدع.

قال الشاطبي: " يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل به، فهو أحرى بالصواب، وأقوم في العلم والعمل " (الموافقات ٣/ ٧٧)

وقال ابن عبد الهادي: " ولا يجوز إحداث تأويل في آية أو سنة لم يكن على عهد السلف، ولا عرفوه ولا بيّنوه للأمة، فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا وضلوا عنه، واهتدى إليه هذا المعترض المستأخر ".

قال شيخ الإسلام: " وأصل وقوع أهل الضلال في مثل هذا التحريف الإعراض عن فهم كتاب الله تعالى كما فهمه الصحابة والتابعون، ومعارضة ما دل عليه بما يناقضه، وهذا هو من أعظم المحادة لله ولرسوله، ولكن على وجه النفاق والخداع " (درء التعارض ٥/٣٨٣).

وقال أيضا: " عامة هؤلاء المختلفين في الكتاب لم يعرفوا القول السديد قول السلف، بل ولا سمعوه ولا وجدوه في كتاب من الكتب التي يتداولونها؛ لأنهم لا يتداولون الآثار السلفية ولا معاني الكتاب والسنة إلا بتحريف بعض المحرفين لها، ولهذا إنما يذكر أحدهم أقوالا مبتدعة إما قولين وإما ثلاثة وإما أربعة وإما خمسة، والقول الذي عليه السلف ودل عليه الكتاب والسنة لا يذكره لأنه لا يعرفه.." (١٢/ ٣٠٩).

ومثال ذلك قول الصوفية بالعلم اللدني أخذا من قوله عز وجل : ﴿وعلمناه من لدنا علما﴾، وقول الخوارج بتكفير أصحاب الكبائر أخذا من قوله عز وجل : "وهل نجازي إلا الكفور" قالوا: لا شك أن صاحب الكبيرة مجازى فيجب أن يكون مع الكفرة، ولا يخفى أن كلا القولين مخالف لما عليه السلف لأنه لا قائل به من الصحابة والتابعين بل أقوالهم على خلاف ذلك؛ لأنها مستندة للكتاب والسنة.

وقال ابن القيم: " إن إحداث القول في تفسير كتاب الله الذي كان عليه السلف والأئمة على خلافه يستلزم أحد أمرين: إما أن يكون خطأ في نفسه، أو تكون أقوال السلف المخالفة له خطأ، ولا يشك عاقل أنه أولى بالغلط والخطأ من قول السلف " (الصواعق المرسلة ١٢٨/٢)(علم أصول البدع لعلي حسن ص١٤٥.١٣٧ باختصار وتصرف)

- القاعدة السادسة: شيوع الفعل لا يعني جوازه:

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (١/ ٢٦٣): " ينبغي أن يعرف أن كثيرا من الأمور التي يفعلها كثير من الناس خلاف الأمر الشرعي، ويشتهر ذلك بينهم، ويقتدي كثير من الناس بهم في فعلهم، والذي يتعين على العارف مخالفتهم في ذلك قولا وفعلا، ولا يثبطه عن ذلك وحدته وقلة الرفيق، قد قال الشيخ محيي الدين النواوي: " ولا يغتر الإنسان بكثرة الفاعلين لهذا الذي نهينا عنه ممن لا يراعي هذه الآداب، وامتثل ما قاله السيد الجليل الفضيل ابن عياض: لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها، ولا تغتر بكثرة الهالكين ".

وقال أبو الوفاء ابن عقيل في الفنون: " من صدر اعتقاده عن برهان، لم يبق عنده تلون يراعي به أحوال الرجال " أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم"، وكان الصديق ممن يثبت على اختلاف الأحوال، فلم تتقلب به الأحوال في كل مقام زلت به الأقدام.."أهـ

وقال ابن القيم: " فالبصير الصادق لا يستوحش من قلة الرفيق، ولا من فقده، إذا استشعر قلبه مرافقة الرعيل الأول الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا "

وقال الحسن: السنة -والذي لا إله إلا هو- بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم الله، فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم، كذلك إن شاء الله فكونوا "أهـ

ذكر البخاري في الصحيح عن أم الدرداء قالت: دخل عليّ أبو الدرداء مغضبا، فقلت له: ما لك؟ فقال: " والله ما أعرف شيئا من أمر أمة محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعا "

وقال الزهري: " دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: ما أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت " أخرجه البخاري (علم أصول البدع لعلي حسن ص ٢٧١ .٢٧٧ باختصار).



فتاوى فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء
عضو اللجنة الدائمة والإفتاء

نويت الحج فماذا أعمل؟

■ إذا نويت الحج فقط فماذا يجب علي؟

● إذا نـوى الحج فقط، فإنـه يعد مفرداً ويبقى علـى إحرامه حتى يؤدي مناسك الحج، لكن المفرد ليس عليه هدي؛ لأنه لم يجمع بين نسكين، وإنما نوى نسـكاً واحداً فقط، فليس عليه هدي واجب، والأحسن للقارن والمفرد أن يفسـخ نية الإفراد ونية القران إلى نية التمتع، فإذا وصل إلى مكة فإنه يحول إحرامه إلى عمرة، بأن يطوف ويسـعى، ويقصر من رأسه وتحلل من إحرامه، فإذا كان يوم التروية وهو اليوم الثامن أحرم بالحج وأدى مناسـك الحـج فيكون أدى العمرة أولاً، ثـم بعد ذلك أدى الحج بعدها، ويكون عليه هـدي، هذا هو الأفضل والأكمل، لأن النبيﷺ أمر أصحابه الذين أحرموا معه ولم يسوقوا الهدي أمرهم أن يحلوا من إحرامهم ويجعلوها عمرة، فدل ذلك على استحباب فسخ نية الحج إلى العمرة، هذا هو الأفضل والأكمل.

يريد الحج لأول مرة

■ ماذا يجب على إنسان يريد الحج لأول مرة؟ وبم تنصحونه؟

● يجـب على الإنسـان الذي يريد الحـج لأول مرة أن يـؤدي الحج على الوجه المشـروع، وأن يصحب أناساً من أهل الخير يعينونه على طاعة الله ويبصرونه بمناسـك الحج إذا كان يجهلها؛ لأن الذي يحج لأول مرة تخفى عليـه بعض أعمال الحج أو غالبها، فهو بحاجة إلى من يبين له فيختار من الرفقة من يكون صالحاً لذلك.

الكتيبات والنشرات في الحج

■ الكتيبات والنشرات التي مع الحاج حول الأمور الشرعية بعضها متعارض؛ لأن الفقهاء يختلفون في المذاهب والاجتهادات بماذا تنصح الحاج؟

● أنصح الحاج وغيره بأن يعمل بما يوافق الدليل من النشرات والكتيبات، فما قام عليه الدليل من كتاب الله وسـنة رسـولهﷺ عمل به، وما خالف الدليل لا يعمل به، وأحسن كتاب مختصر في هذا الموضوع – حسب علمنا – هو منسك شيخ الإسـلام ابن تيمية، ومنسك سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، فينبغي للحاج أن يقرأ هذين المنسكين ويستفيد منهما.

أحرم ونوى الإحرام

■ إذا ارتـدى الحاج ملابس الإحرام ونوى الحج والعمرة، فما هي الأعمال التي يجب عليه القيام بها؟

● إذا نـوى الدخول في الحج والعمرة معا من بداية الإحرام أو نوى العمرة أولاً، ثم نوى الحج وأدخله عليهما فإنه يكون بذلك قارنا بين الحج والعمرة، بمعنى أنه أحرم بنسكين معاً، أو أنه أحرم بنسك العمرة وأدخل عليه نسك الحج، فصار قارنا، والذي يلزمه من العمل هو أن يبقى على إحرامه، فإذا قدم مكة فإنه يطوف طواف القدوم وهو سنة، ثم إن سعى بعده سعي الحج والعمـرة مقدماً فلابأس بذلـك، ثم يبقى على إحرامه إلـى أن يأتي يوم عرفة، ويخرج لعرفة ويقف بها ويؤدي مناسـك الحج بوقوف عرفة والمبيت بمزدلفة، ورمي جمرة العقبة، وحلق رأسـه أو تقصيره ثم طواف الإفاضة والسـعي بعده إذا لم يكن قد سعى بعد طواف القدوم، ويلزمه ذبح هدي التمتع؛ لأنه جمع بين نسكين.

أخطاء في الطواف

■ هناك بعض الأخطاء التي تقع في الطواف، ما هذه الأخطاء؟

● ١ – كثيـر من الحجاج يلتزم أدعية خاصة في الطواف يقرؤها من مناسك، وقد يكون مجموعات منهم يتلقونها من قارئ يلقنهم إياها ويرددونها بصوت جماعي، وهذا خطأ من ناحيتين:
الأولى أنه التزام دعاء لم يرد التزامه في هذا الموطن، لأنه لم يرد عن النبيﷺ في الوطاف دعاء خاص.
الثاني: أن الدعاء الجماعي بدعة وفيه تشـويش على الطائفين، والمشروع أن يدعو كل شخص لنفسه وبدون رفع صوته.

٢ – بعـض الحجاج يقبل الركـن اليماني، وهذا خطأ؛ لأن الركن اليماني يسـتلم باليد فقط ولا يقبل، وإنما يقبل الحجر الأسود، فالحجر الأسـود يستلم ويقبل إن أمكن أو يشار إليه مع الزحمة، والركن اليماني يستلم ولا يقبل ولا يشار إليه عند الزحمة، وبقية الأركان لا تستلم ولا تقبل.

٣ – بعض الناس يزاحم لاستلام الحجر الأسود وتقبيله، وهذا غير مشروع؛ لأن الزحام فيه مشقة شديدة وخطر على الإنسان وعلى غيره، وفيه فتنة بمزاحمة الرجال للنساء، والمشروع تقبيل الحجر واسـتلامه مع الإمكان، وإذا لم يتمكن أشـار إليه بدون مزاحمة ومخاطـرة وافتتان، والعبادات مبناها على اليسـر والسـهولة، ولاسـيما أن استلام الحجر وتقبيله مسـتحب مع الإمكان، ومع عدم الإمكان تكفي الإشارة إليه، والمزاحمة قد يكون فيها ارتكاب محرمات فكيف ترتكب محرماً لتحصيل سنة؟!

أشياء محرمة على المحرم

■ ما الأشياء المحرمة على المحرم بحج أو عمرة؟

● الأشـياء المحرمة على المحـرم بحج أو عمرة أنـه يجب على الذكر أن يتجنب لبـس المخيط حال إحرامه، ويقتصر على لبس الإزار والرداء، ويخلع جميع أنواع المخيطات عن جسـمه، ويحرم علـى الذكر أيضاً تغطية رأسـه بملاصق مـن عمامة أو غيرها مـن الملابس التي توضع على الرأس، بل يكون رأسـه مكشـوفاً طيلة إحرامه، ويحرم على المرأة تغطية وجهها بالبرقع أو النقاب، ويحـرم عليها تغطية يديهـا بالقفازين، ويجـب عليها أن تغطي وجهها عن الرجال الأجانب بغير البرقع وبغير النقاب، بل تغطيه بثوبهـا أو خمارها، وكذلك تغطي كفيها بثيابهـا لا بالقفازين – وهما الجوارب المنسـوجة أو المخيطة على قدر الكفين – ويحرم على الذكر والأنثى في حالة الإحرام التطيب بجميع أنواع الطيب في حالة الإحرام، وكذلك يحرم عليهما إزالة الشعر من الرأس أو من جميع أجزاء الجسـم في حالة الإحرام، ويحرم عليهما تقليم الأظافر، ويحـرم على الذكر والأنثى في حالـة الإحرام الصيد لقوله تعالى: ﴿يـا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾ «المائدة: ٥٩»، فلا يجوز له الاصطياد وهو محرم أو الإعانة على الاصطياد بقـول أو فعل، ويحرم على المحرم ذكراً وأنثى الجماع ودواعيه، ويحرم علـى المحرم ذكراً أو أنثى عقد النكاح، كل هذه تحرم على المحرم وهي ما تسمى بمحظورات الإحرام.

يريد الحج وعليه دين

■ هل يصح الحج لمن عليه دين وكذلك العمرة؟ وهل تصح العمرة قبل الحج أو الحج أولاً؟

● أما من عليه دين فهذا يختلف باختلاف أحوال الناس، فإذا كان من عليه دين ليس عنده ما يكفي للحج ولسداد الدين فإنه يقدم سـداد الدين ولا يجوز له أن يحـج إلا إذا أذن له صاحب الدين بذلك، وفي هذه الحالة لا يجب عليه الحج؛ لأن الحج إنما يجب على المستطيع وهذا غير مستطيع.
أما إذا كان في ماله سـعة يتسع للدين والحج، فلا بأس أن يحج لكن بشرط أن يوثق للدين ما يسدده ويؤمن له من المال ما يسدده، والله تعالى أعلم..
ولا مانـع من أداء العمرة قبل الحج، فيعتمر قبل الحج إما عمرة يتمتع بها إلى الحج في أشـهره أو عمرة يؤديها في أي وقت من السنة لا مانع من ذلك أن تكون العمرة قبل الحج.

لباس المرأة عند الإحرام

■ هـل من الضروري أن تلبس المرأة ثياباً ذات ألوان محددة عند أداء مناسك الحج؟

● ليس للمرأة ثياب مخصصة تلبسـها في الحج، وإنما تلبس ما جرت عادتها بلبسـه مما يسـتر بدنها وليس فيه زينة ولا تشبه بالرجال، وإنما نهيت المرأة المحرمة عن لبس القفازين مما خيط أو نسـج للكفين خاصة، ويجـب أن تغطي وجههـا بغير البرقع والنقاب، وتغطي كفيها بغير القفازين؛ لأنهما عورة يجب سترها، وهي لم تنه عـن تغطيتهما مطلقاً حال الإحرام، وإنما نهيت عن تغطيتهما بالبرقع والنقاب والقفازين فقط.

الحج موسم للقربات إلى اللّه عز وجل



بقلم:
د. بسام الشطي

الحج فريضة على كل مسلم ومسلمة قادر وبالغ وعاقل وحر وصحيح ﴿لمن استطاع إليه سبيلا﴾ فالكل يتقرب إلى الله عز وجل، فهذا يتقرب بالدعاء والصلاة وقراءة القرآن والصيام وفعل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا يتقرب إلى الله عز وجل بالذبح والنحر وفك العائن وأنواع الصدقات من الطعام والشراب والكساء، فترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد تسود بينهم المحبة والعطف.

ولفت نظري جمعيات تتقرب إلى الله عز وجل بتوزيع الأشرطة والكتيبات والمصاحف بجميع اللغات بدءاً من المطار وفي المشاعر حتى المغادرة.

ومن أعجب القربات امرأة تعلم النساء لبس الحجاب الشرعي في منى توزع القفازين وغطاء الوجه وتتكلم ثلاث لغات: العربية والإنجليزية والفارسية، وهذا ديدنها منذ سنوات.

وطبيب متطوع يعالج طيلة موسم الحج ويعمل عمليات يمكن أن يأخذ عليها ملايين الدولارات ولكن يحتسبها عند الله سبحانه وتعالى..

وشخص يتقرب إلى الله بإرشاد الضال ويوصله إلى مكانه الذي يريد دون أن يأخذ أجرة منه ولكن همه إزالة الخوف عنه وأن يعيشه في أمان حتى يكون سعيداً..

ودور الحكومات في القربات كبير فهم العين الساهرة التي توفر الأمن في الطرقات وسلامة المعتقد عن السحرة والكهنة وأيضاً حمايتهم من الجشع والسلب والسرقة.

وتوفير متطلبات الحياة الأساسية ومراقبة المواد الغذائية وحماية المستهلك من رفع الأسعار خاصة في الأطعمة والأشربة وأسعار الهدي والأضاحي والعملات.

ووزارة الأوقاف السعودية التي وفرت علماء ومشايخ يتكلمون بعدة لغات ومستعدون للتعاون مع جميع حملات الحج لنشر العلم وتوزيع الكتب والأشرطة.

ومما يثلج الصدر وأن ترى على جنبات الطرق شاحنات وقفية توزع كل حلال من الطعام والشراب بالمجان، وعربات للمعاقين والكل يساعدك ويبتسم في وجهك لأنك حاج «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»..

فهنيئاً للحاج وهنيئاً لمن عمل صالحاً في أيام العشر المباركة وتقبل الله من الجميع وكل عام وأنتم بخير.